



جمهورية السودان

جامعة الرباط الوطني



حيه عبد السلام الخبير للدارسات الاسلامية والقرايه

قسم الدراسات العليا

القضاء والقدر

من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

بمبحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة:

خديجة حامد السيد حامد

إشراف:

الدكتور/ السر محمد الأمين

1436هـ - 2015م



الإستهلال

قال تعالى:

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا {1}
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا {2}

قال تعالى:

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ
وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا {4}

حديث:

روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير
واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز وأن
أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل
الشيطان)

(أخرجه الإمام مسلم بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله كتاب العلم ، باب الايمان بالقدر

والاذغان له ، ح 6774 ص 1161)

سورة الفرقان ، الاية 1

سورة الاسراء ، الاية 4

الإهداء

إلى كل شخص يبحث عن حقيقة القضاء والقدر وإلى كل من علمني حرفاً وشارك في إنجاح هذا البحث بكلمة أو رأي أو نظرة.

وإلى التي أضاءت لي نور هذه الحياة ومنحتني كل الحنان والتحنان.

أمي الحنونة رحمها الله

رحمة واسعة....

إلى روح الوالد العزيز والذي زرع في نفسي حب العلم والتعلم ومصاحبة أهل العلم

إلى العمود الفقري شقيقي عماد حامد رد الله غربته ومتعته الله بالصحة والعافية

واهداء خاص اليَّ َّ الإبن الغالي رد الله غربته

إلى طالب العلم الذي ينهل في هذا المجال الدعوى

وأخص بالاهداء الأسرة الكريمة بما قاموا به من الاهتمام

وأخص الاهداء للاخوات العزيزات بجامعة الرباط الوطني

أيضاً أسرة جامعة الرباط الوطني وخاصة الأخوات العزيزات

واهداء خاص للدكتور وحامل لواء الدعوة والذي تكرم بقبول وأشرف على رسالتي وما قام به من

تشجيع ومتابعة فكان نعم التواضع في أخلاقه الواسعة وعلمه ألا وهو الدكتور / السر محمد الأمين

حفظه الله.

الشكر والعرفان

الشكر أولاً وأخيراً لله الرازق المعطي المعين لأنه رزقني حب العلم وأعطاني الصحة وأعانني بالصبر على تكبد المشاق والوصول الي هذه المرحلة ثم الشكر الي الأسرة الكريمة لما قاموا به من تشجيع في انجاز هذه الرسالة التي رأت النور.

والشكر لإدارة جامعة الرباط الوطني كلية عبد السلام الخبير للدراسات القرآنية والإسلامية وشكرٍ خاص لمكتبة جامعة أفريقيا العالمية التي احفرتني بالكتب والمراجع القيمة وأيضاً شكري لمكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية العريقة وشكرٍ خاص لإدارة مكتبة القيروان بالسجانة التي منحتني الكثير من الوقت.

وكل الشكر الي جميع أساتذة وإدارة كلية عبد السلام الخبير لما منحوه لي من ثقة ومعاملة حسنة .

وأخيراً أوجه الشكر الخاص إلى منارة العلم الأب المربي الشيخ الدكتور / السر محمد الأمين والدكتور أحمد موسى والدكتور عادل على الله لما قاموا به من توجيه.

الفصل الأول

النصوص الواردة في القضاء والقدر

المبحث الأول: القضاء والقدر والفرق بينهما

المبحث الثاني: الآيات الواردة في القضاء والقدر

المبحث الثالث: ماورد من الأحاديث النبوية في

القضاء والقدر

الفصل الثاني

مراتب القدر وثمراته

المبحث الأول: مراتب القدر

المبحث الثاني: التقادير والادلة

من الآيات القرآنية والأحاديث

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بالقدر

المقدمة:

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم إن من نعم الله على هذه الامة أن أكمل لها دينها وأتم نعمته ورضى لها الإسلام ديناً. قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾¹

وفي الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم " كتب الله مقادير الخلائق". وهذان الدليلان يكفيان بان الأقدار التي قدرها الله سبحانه وتعالى منذ الأزل ولهذا نقول أن الأيمان بالقضاء والقدر واجب ومرتبته في الدين أنه أحد أركان الأيمان الستة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام لجبريل حيث قال له ما الأيمان؟

فيجب علينا أن نؤمن بأن مشيئة الله نافذة في كل شئ. ويكفي الآيات القرآنية التي تدل على ذلك وكذلك السنة ومن خلال ذلك فقد بين ذلك في مذهب السلف والأئمة أن الله تعالى عالم بذلك في اصطلاحهم ، وكما قد بين الله وكتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق بالأدلة والبراهين فيجب على المؤمن أن يستمد قوته من القدر الذي يؤمن به.

¹ - سورة الحديد الآية 72.

أسباب اختيار الموضوع:

أختياري لهذا الموضوع هو موضوع من أعوص المواضيع التي خاض فيها الخائضون وكثير من أهل الضلال منهم القدرية فقد نجدها شعبت هذا الموضوع وأتوا بانحراف في القضاء والقدر وكان الاختلاف بينهم.

وقد تحدث في هذا الموضوع كثير من الائمة والعلماء من خلال الكتاب والسنة رداً على من خاضوا في ذلك الموضوع ، فمنهم العلامة ابن القيم في كتابه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر ، فقد دفعني هذا المرجع الي أن اكتب بعد الاطلاع عليه وأوضح حقيقة القضاء والقدر وتوصيل هذه العقيدة الي جميع من يثق فيها.

أهداف البحث:

1. تعريف المسلمين معرفة كاملة وأبلاغ الدعوة اليهم بأن الله تعالى قد كتب مقادير كل كائن منذ الأزل.
2. التمسك بكتاب الله وسنة نبينا وما روى عن الصحابة والتابعين للوصول الي اليقين والطمأنينة.
3. المحافظة على الفطرة الانسانية باستعمال العقل والعلم والأيمان.
4. عدم استخدام الانسان مواهبه في التفكير في آيات الله والذنوب والمعاصي وإتباع الشيطان.

مشكلة البحث:

يتوهم بعض الجهلة أن القضاء والقدر يدفع الناس الي التواكل والكسل وعدم الاجتهاد والجد بحجة أن الله قدر كل شئ وهذا خطأ كبير ، لأن الله سبحانه وتعالى

لم يطلعنا على ما قدره علينا لأن علم الله بالأمر لا يمنع من العمل كما أن علم الله تعالى لا يعني اختيار الناس على الفعل.

منهج البحث:

تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي وتتبع المادة العلمية وحجمها من مصادر القرآن الكريم والسنة كما قامت بجمع المادة من كتب اللغة والعقيدة والتفسير أيضا تخريج الأحاديث من مصدرها الرئيسي وترجمة الأعلام.

فروض البحث:

قلة معرفة الناس بالقضاء والقدر / إبلاغ الدعوة اليهم بطريقة الإقناع.

أسئلة البحث:

1. لماذا تسلك في عبادتك الطريق المخوف المحفوف بالأخطار وتدع الطريق الآمن الذي تكفل الله تعالى بالأمن لمن سلكه.
2. لماذا لم تقدر أن الله قدر لك الطاعة وتطع الله.
3. لماذا لم تدخل من الباب الذي تراه مصلحة لك.
4. ما الذي أعلمك بأن الله قدر لك أن تعصيه ، فنحن جميعاً لا نعلم ما قدر الله الا بعد أن يقع أما قبل أن يقع فلا ندرى ماذا يراد بنا.

الدراسات السابقة:

من خلال قراءتي وحسب ما توصلت اليه يتضح أن الدراسات السابقة قد تناولت مواضيع عن القضاء والقدر وقد كتب عنها بعض الفقهاء والعلماء ومنهم الشيخ

الأمام محمد متولي الشعراوي وشيخ الاسلام أحمد بن تيمية الحراني ودكتور على محمد الصلابي وغيرهم من الائمة لذا كانت رغبتى فى ذلك أن أنتور على هذا الموضوع الشيق وأن اكتب فيه.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من فصلين وثلاث مباحث وكل مبحث يحوي ثلاث مطالب – المقدمة ثم الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشمل:

1. عزو الايات القرانية
2. تخريج الاحاديث القرآنية
3. الأعلام وترجمتهم
4. المصادر والمراجع
5. الكلمات الغريبة إن وجدت
6. الموضوعات

الفصل الاول:

النصوص الواردة في القضاء والقدر

المبحث الاول: القضاء والقدر والفرق بينهما

المطلب الاول: تعريف القضاء لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف القدر لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: الفرق بين القضاء والقدر

المبحث الثاني : الآيات الواردة في القضاء والقدر

المطلب الاول: الأدلة القرآنية على وجوب الأيمان بالقضاء

المطلب الثاني: الادلة القرآنية على وجوب الأيمان بالقدر

المطلب الثالث: قصص القرآن على وجوب الأيمان بالقضاء والقدر

المبحث الثالث: ما ورد من الاحاديث النبوية في القضاء والقدر

المطلب الأول: الأدلة الواردة من السنة على وجوب القضاء والقدر

المطلب الثاني: وصايا نبوية لتدريب النفس عن الرضا بالقضاء والقدر

الفصل الثاني:

مراتب القدر وثمراته

المبحث الأول: مراتب القدر

المطلب الأول : مرتبة العلم

المطلب الثاني: مرتبة الكتابة

المطلب الثالث: مرتبة الارادة والمشئبة

المبحث الثاني: التقادير والادلة من الآيات القرآنية والأحاديث

المطلب الأول: التقدير الأزلي

المطلب الثاني : التقدير العمري

المطلب الثالث: التقدير اليومي

المبحث الثالث: ثمرات الأيمان بالقدر

المطلب الأول: سنة الله في الآجال

المطلب الثاني: قدرة الله عز وجل

المطلب الثالث: ثمرات الأيمان بالقدر

المطلب الأول: تعريف القضاء لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف القضاء لغة

- القضاء هو الحكم والأداء وعمل القاضي ورجال القضاء الهيئة التي يوكل اليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين ، ويقال وقع هذا الحادث قضاء وقدراً. لم ينسب الي فاعل أحدثه.

وعقيدة القضاء والقدر عقيدة من يرى أن الأعمال الانسانية وما يترتب عليها من سعادة أو شقاء وكذلك الأحداث الكونية تسير وفق نظام أزلي ثابت.

القضى " مقصوراً" الشئ فنا وأنقطع ويقال أنقضى أجله وقضى عليه وقضى له².
ومن قوله في التنزيل العزيز " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " واليه أنهى أمره.

- وأيضاً القضاء - الحكم والجمع (الأقضية) والقضية مثله والجمع (قضايا) اي حكم وقد يكون قضي بالكسر (قضاءاً) بمعنى الفراغ نقول قضي³ حاجته وضربه (فقضى) عليه اي قتله كانه فرغ منه وقضى نحبه مات وقد يكون بمعنى الاداء والانتهاء، نقول قضي دينه قوله " وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ " أي انهيناه اليه وابلغنا ذلك.

- القضاء هو الحكم وأصله قضاي لأنه قضيت ألا أن الياء⁴ لما جاءت بعد الألف همزت ، قال ابن برى: صوابه بعد الألف الزائدة طرفاً همزت ، والجمع الأقضية ، والقضية مثلة ، والجمع القضايا على فعالى وأصله فعائل وقضى عليه يقضي

² - المعجم الوسيط ، الدكتور إبراهيم أنيس - الدكتور عبد الحليم منتصر ، ص 750.

³ - مختار الصحاح - الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مكتبة لبنان (ن) 413 - م خ 41 ص 226.

⁴ - لسان العرب ، للأمام ابن منظور - دار الحديث ، القاهرة (ج) الخامس المجلد السابع 3547.

قضاء قضية قال أبوبكر قال أهل الحجاز: القاضي معناه في اللغة القاطع
للأمور المحكم لها وقضاء الشيء أحكامه وأمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى
الخلق وقال الزهري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الي انقطاع الشيء
وتمامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو أدى اداء أو أوجب أو أعلم أو أنفذ وقد
جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر
التقدير والقضاء الخلق⁵.

ومنه القضاء للفصل في الحكم وهو قوله (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
)⁶ أي الفصل الحكم بينهم ومثل ذلك قولهم قد قضى القاضي بين الخصوم أي قد
قطع بينهم في الحكم. القضاء هو أحكام أمر واتقانه وانفاذه لجهته

قال ابن الأثير⁷ في النهاية: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الي انقطاع الشيء
وتمامه فمعنى القضاء هو أحكام الشيء واتمام الأمر وقد يأتي بمعنى القدر وقد ورد
لفظ القضاء ومشتقاته كثيراً في القرآن الكريم وكل معانيه التي قد تأتي متداخلة أحياناً
، فمن المعاني التي وردت معنى الأمر ومعنى الانهاء ومعنى الحكم ومعنى الفراغ
ومعنى الاداء ومعنى الأعلام ، معنى الموت ومن خلال عرض هذه المعاني يتبين
ما بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي رابط قوي فتقدير الله للأمور وكتابته لذلك
وكونها تجري بحكمة ودقة على حسب ما أرادها الله وقضاها كل هذه المعاني
يوصى بها المعنى اللغوي بمختلف معانيه الواردة.

أما القضاء إصطلاحاً:

⁵ - الايمان بالقضاء والقدر ، د . على محمد الصلابي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.

⁶ - سورة فصلت، الآية 49.

⁷ - ابن الأثير الامام العلامة المحدث عز الدين ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (555-630).

فهو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل يقول ابن حجر العسقلاني قال العلماء هو الحكم الكلي الاجمالي في الأزل والقدريزيئات الحكم وتفاعله وقال في موضع آخر الحكم بالكلية على سبيل الاجمال في الأزل الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفضيل.

والقضاء في معناه الخلق لقوله تعالى " فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ "8.

وبناء على ذلك يكون القضاء من الله تعالى أخص من القدر لأنه الفصل بين التقديرين. ويدل على صحة هذا القول نصوص كثيرة من كتاب الله قال تعالى " وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا " وقال تعالى " كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا "9 وقال (وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)10.

- القضاء هو وقوع ما قدره الله تعالى فريق ثالث أن¹¹ الأمر على العكس فالقضاء هو ما كتبه الله أي أن القضاء هو المكتوب والقدر تحقق ذلك المكتوب على أرض الواقع.¹²

- رجع ذلك ما رواه الأمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر)¹³ حيث يصعد الدعاء من العبد المؤمن الي السماء فيتضارع مع البلاء النازل قضاء من الله تعالى، فيكرم الله تعالى عبده فيتغلب الدعاء ، وبهذا يرد القضاء بفضيلة الدعاء الذي هو مخ العبادة كما إن من أسباب ترجيحي بهذا القول أن اللغة العربية لا ترادف فيها على الصحيح

8 - سورة فصلت ، الآية 12.

9 - سورة مريم الآية 21

10 - سورة مريم الآية 71

11 - سورة آل عمران الآية 47.

12 - القضاء والقدر ، الدكتور علي عمر سليمان الاشقر ، مكتبة الفلاح ، للنشر والتوزيع دار النفائس - الكويت ، الطبعة الثالثة

1991/4/1م.

13 - حديث رواه الترمذي (كتاب أبواب القر) ، (باب ما جاء لا يرد القدر الا الوفاء) ج 2139 ، ص 491.

فلو كانت الكلمتان بمعنى واحد لاكتفينا بواحدة منها ولكانتا بمعنى واحد لاكتفينا بواحدة منها ولكننا نقرن بينهما لإثبات الدلالة المنفردة .

يرى الباحث:

على حسب ما ورد إن القضاء والقدر بمعنى واحد وأن القدر هو علم الله الأزلي بكل ما أراد إيجاداً وبما تكون عليه المخلوقات في المستقبل.

ومن هذا دلت لصحة هذا القول النصوص الكثيرة من كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم¹⁴.

القضاء: هو إرادة الله تعالى الأزلية بالأشياء على وفق ما ستوجد عليه في المستقبل كإرادته الأزلية أن يُخلق هذا الإنسان على وجه الأرض.

¹⁴ - العقيدة الإسلامية ، دكتور مصطفى سعيد ، إر الكلم الطيب ، بيروت ، ط240 ، ص 459.

المطلب الثاني:

تعريف القدر لغة واصطلاحاً

تعريف القدر لغة:

القدر والقضاء بمعنى واحد وهو ما جاء في الاحاديث وان اختلفت العبارات القدر وقدر الشيء مبلغه ، وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى في الأصل مصدر قال الله تعالى (وما قدر الله حق قدره) اي ما عظموه حق تعظيمه والقدر ما يقدره الله من القضاء ويقال مالي عليه ومقدر بكسر الدال وفتحها اي (قدره) ومنه قولهم (المقدرة) تذهب الحفيظة ورجل ذو (مقدرة) بالضم اي ذو يسار وأما من القضاء والقدر (المقدرة) بالفتح لا غير "قدر" على الشيء قدره (وقدرنا) أيضا بضم القاف أو قدر ، يقدر ، قدره لغة فيه كعلم يعلم ورجل ذو قدرة اي يسار وقدر من التقدير وبابه ضرب ونصر¹⁵.

وفي الحديث (اذا غم عليكم الهلال فأقذروا له اي أتمو ثلاثين) وقدرت عليه الثوب بالتخفيف أي جاء على المقدار " وقدر " على عياله بالتخفيف مثل قدر ومنه قوله تعالى(وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) وقدر الشيء تقديراً ويقال " أستقدر " الله خيراً ونقدر له الشيء أي تهياً والاقترار على الشيء " القدرة" عليه " القدر " مؤنثه وتصغيرها " قدير " بلا هاء على غير قياس.

تعريف آخر:

¹⁵ - مرجع سابق ، لسان العرب بن منظور ، دار المعارف ، ص3546-3548.

القدر ، القدير والقادر من صفات الله عز وجل يكونان من القدرة ومعنى التقدير
القدر ما يقدره الله عزوجل من القضاء ويحكم به من الأمور ليلة القدر هي الليلة
التي تقدر فيها الارزاق وتقضي القدرية ينسبون الي التكنيب بما قدر الله من
الأشياء وهم يجحدون القدر تقدير الله الخلق تسييره كلا منهم لما علم أنهم صائرون
اليه من السعادة والشقاء قدر الرزق بقدره . قسمة القدر والقدرة والمقدار – القوة قدر
عليه يقدر واقتدار فهو قادر وقدير والاسم المقدر الاقتداء على الشئ قدر على الشئ
قدره ، ملكة القدرة.

القدير – ما يطبخ في القدر قدرت أمر كذا وكذا تعريته وعقدت عليه

المقدار: الموت¹⁶

المقتدر : الوسط من كل شئ

ورجل مقتدر الخلق ليس بالطويل ولا بالقصير

القدر: قصر العنق

القدرتين كمية الشئ بمقدار مخصوص ونظام محدود¹⁷ .

القدر : بمعنى التقرير قال تعالى (اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)¹⁸ وقال تعالى (فَقَدَرْنَا

فَنَعَمَ الْقَادِرُونَ)¹⁹.

¹⁶ - المعجم الصافي في اللغة العربية ، امنية الشيخ سليمان الاحمد حمد.
¹⁷ - الأيمان ، عمر محمد عبد اله الشرقاوي (القاهرة دار الكتب العصرية 1988م).

¹⁸ - سورة القمر الآية 49.

¹⁹ - سورة المرسلات الآية 23.

القدر هو المقدار يقال هم قدر مائة ويقال جاء الشئ على قدر الشئ وافقه وساواه
ومساوي الشئ غير زيادة ولا نقصان ، يقال هذا هذا قدر هذا والخدمة والوقار يقال
عندي قدر جمع أقدار وسورة القدر من سور القرآن ، وليلة القدر ليلة مباركة من شهر
رمضان أنزل فيها القرآن الكريم.

القدر - مقدار الشئ وحالاته المقدره له وفي التنزيل العزيز (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)²⁰
وقت الشئ أو مكانه المقدر له.

القدرة: حد معلوم بين كل نخلتين أو شجرتين يقال غرس على القدرة

القدرية : قوم ينكرون القدر ويقولون أن كل انسان خالق لفعله

القدر: ذو القدرة وهو الفاعل لما يشاء²¹ على ما قدر ما تقضى والحكمة لا زائدأعليه ولا
ناقصاً عنه ولذلك لا يوصف به الا الله تعالى القدر ، شاء الله ان يخلق الخلائق وقضى
ان تكون بأقدار واوصاف محدودة قال تعالى (وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)²².

القدر اصطلاحاً:

ما سبق العلم به العلم وجرى به القلم مما هو كائن الي الابد وانه عز وجل قدر مقادير
الخلائق وما يكون من الاشياء قبل ان تكون في الأزل و علم سبحانه وتعالى أنها ستقع
في أوقات معلومه عنده وعلى صفحات مخصوصة فهي تقع على حسب قدرها.

²⁰ - لسان العرب ، مرجع سابق ، ص12.

²¹ - الايمان ، عبد المجيد الزنداني (باعة مركز جامعة الايمان) ط1 ، 1428هـ - 2007م.

²² - سورة الفرقان الآية ، 2.

وقال بن حجر²³ في تعريفه (المراد ان الله تعالى علم مقادير الاشياء وازمانها قبل إيجادها ثم اوجد ما سبق في علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته.

ونقل أن القدر إيجاد الله تعالى الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتهما وأحوالهما طبق ما سبق به العلم وجرى به القلم .

وهذه التعريفات متقاربة فيها بينها وهي تفيد ان القدر يشمل أمرين:

الأول: علم الله الأزلي الذي حكم فيه بوجود ما شاء ان يوجب وحدد صفات المخلوقات التي تريد ايجادها وقد كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ بكلماته فالأرض والسماء أحجامها وأبعادها وطريقة تكونها وما بينهما وما فيها كل ذلك مدون علمه في اللوح المحفوظ تدويناً دقيقاً وافياً.

²³- مرجع سابق ، القضاء والقدر ، د. عمر سليمان الأشقر ، ص25.

المطلب الثالث:

الفرق بين القضاء والقدر

من أهل العلم من قال لا فرق بين القضاء والقدر فكل منهما يدخل في معنى الآخر ، فإذا اطلق التعريف على القضاء، فإنه يشمل القدر ، اذا اطلق التعريف على القدر فإنه يشمل القضاء والفرق قال آخرون: لا هنالك فرق بين القضاء والقدر فالقضاء : هو الحكم بالكلييات على سبيل الاجمال في الازل.

أما القدر فهو الحكم في وقوع الجزئيات لهذه الكليات التي قدرت في الاول فالقضاء أشمل وأعم من القدر.

ومنهم من قال: بأن القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل بمعنى ان القدر: هو التقدير القديم الأزلي ، والقضاء هو التفصيل لهذا القدر الكلي في اوقات معلومة بمشئة الله تبارك وتعالى على الكيفية التي أرادها أو خلقها عز وجل.

فالقضاء والقدر لفظان متباينان أن أجتعما ، ومترادفان إن افترقا ، يعني اذا افترقا اجتمعا ، وإذا اجتمعا افترقا بمعنى اذا ذكر القضاء والقدر معاً ، والمعنى لكل مفردة منها واحد ، واذا افرد اللفظان صار لكل مفردة منها معنى يختلف عن معنى الآخر فالتقدير هو ما قدره الله سبحانه وتعالى في الأزل أن يكون في خلقه التقدير وعليها يكون التقدير سابقاً على القضاء²⁴

²⁴- مرجع سابق ، د. عمر سليمان الاشقر.

واما القضاء اذا ذكر مع القدر فكلاهما معنى واحد مشترك ، ويرى الخطابي: أن القضاء والقدر أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن احدهما بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقصه.

والله أعلم انه لا فرق بين القضاء والقدر والذين قالوا بالتفريق بين القضاء والقدر لغة واصطلاحاً لا دليل لديهم من السنة الصحيحة لا سيما وقد اتفقوا جميعاً على أنه اذا اطلق لفظ من هذين اللفظين فانه يشمل الآخر.

وللعلماء في التفرقة بين القضاء والقدر قولان:

الاول: القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل.

والقدر وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق يقول ابن حجر العسقلاني وقال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الأزل، والقدر الجزئيات ذلك الحكم وتفاعله وقال في موضع آخر القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل.

الثاني: عكس القول: القدر هو الحكم السابق والقضاء هو الخلق.

الفرق بين القضاء والقدر: القضاء حكم لا ارادة لي فيه ، ولكن القدر هو ما قدرت أن يحدث كذا فتأتي الامور على وقف التقرير فاذا كتب وزير الزراعة تقريراً عن القطن فقال اننا نزرع عدة كذا فدائناً وحالة الفدان كذا ومتوسط انتاج الفدان كذا. فنقدر ان يكون انتاج هذا العام كذا قنطاراً ، فهو يقدر أنه علم وعلمه قد يصيب وقد يخطئ لظروف لم تكن في الحسبان ،ولكن حين يقدر الله سبحانه وتعالى ، فلن يغيب عنه أمر ،فتأتي الأمور في الكون على وفق ما قدر الله ، فالقضاء أمر لا اختياري لي فيه كالمرض

والموت ، وعندما يقدر الله أن أفعل كذا في أمر اختياري فهو لم يجبرني على فعله ولكنه قدر ، وعلم أزلاً أنني سأختار هذا الطريق.²⁵

الفرق بين قضى وبين قدر:

قضى بمعنى حكم حكماً لازماً لا يمكن أن ينتهي وذلك للأمر لا دخل للإنسان فيها ولذلك فالله لا يحاسبك على قضاء ولكن قدر تعني أن الأمور تأتي في المستقبل من وجهة نظرك فتقول انني قدرت أن أفعل كذا وتقدير الله عز وجل لا يحدث فيه خلاف لأن معلوماته مؤكدة ، فان قدر على الانسان في الأزل أن يكون عاصياً ، فمعنى ذلك أنه علم أزلاً أن هذا الانسان سيختار المعصية ، ولكن ساعة اختيار المعصية هل أرغمه الله تعالى عليها؟

الوزير حينما قدر المحصول ، هل أرغم الأرض على أنها تنفذ تقديره؟ لا بل هو قدر وحسب المعلومات التي وصلت اليه ، والمسألة تسير في طريقها الطبيعي بدون تدخل منه.

كذلك خلق الله الخلق ، وقال هناك أمور قضيتها هذه لا أحاسب عليها أحداً وهناك أمور تركت للعبد الاختيار فيها ، ولكن قدرت أن العبد سوف يعمل كذا ساعة ، لأنه عمل بصفة الاختيار ولكني أعلم ما سوف يعمل.

²⁵ - الفتاوى ، فضيلة الشيخ الامام محمد متولي الشعراوي ، المكتبة التوفيقية ، ص 137.

فإنه قدر ، لأنه علم أنك ستختار ولم يقدر ليوجب عليك أن تضع ما قدر وهذا هو الفرق بين القضاء والقدر.²⁶

لقد اختلف العلماء في مسألة الفرق بين القضاء والقدر وتعريفهم للقضاء والقدر واختلف تقديرهم للفرق بينهما . فمنهم من قال أن القدر تقدير الله في الأزل والقضاء حكم الله بالشئ عند وقوعه فإذا قدر الله تعالى أن يكون الشئ المعين في وقته فهذا قدر ، فإذا جاء الوقت الذي يكون فيه الشئ فإنه يكون قضاء وهذا كثير جداً في القرآن الكريم مثل قوله تعالى " فُضِيَ الْأَمْرُ " ²⁷ وقال " وَاللَّهُ يُضِي بِالْحَقِّ " ²⁸.

فالقدر تقدير الله تعالى بالشئ الذي والقضاء قضاؤه عند وقوعه ومنهم من قال ، أنهما بمعنى واحد والراجح هنا أن قرنا جميعاً فبينها فرق كما سبق وان أفراد أحدهما عن الآخر فيهما بمعنى واحد والله اعلم ومعني ذلك أن القدر) إذا أطلق شمل القضاء والقضاء اذا أطلق شمل القدر ولكن اذا قيل القضاء والقدر صار بينها فرق ، وهذا كثير وهذا كثير في اللغة العربية وذلك بأن تكون الكلمة لها معني شامل عند الأفراد ومعني خاص عند الإجتماع وهناك عبارة مشهورة في هذا الامر إذا أجمعنا في هذا الأمر إذا أجمعنا إفتراقاً وإذا أفتراقاً إجتمعاً ولقد مر علينا هذا الأمر في الفرق بين الإسلام والإيمان ما بينهما من عموم وخصوص .

فالقدر أصل من أصول الإيمان كما في سؤال جبريل وما أجابه رسول الله عليه الصلاة والسلام حين سأله قال " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " ²⁹.

²⁶- الفتاوى ، الشيخ الامام محمد متولى الشعراوي ، مرجع سابق ، المكتبة التوفيقية ، ص 138.

²⁷- سورة يوسف ، الآية39..

³. سورة يوسف الآية 20.

²⁸- حديث رواه البخاري (كتاب القدر) باب وكان أمر اله قدر مقدور.

²⁹- رواه البخاري (2 كتاب الإيمان) 37 بابا سؤال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام ح 20350 ، ص 13 .

وفي الحديث الصحيح أول ما خلق الله القلم أما القضاء فيطلق في القرآن الكريم ويراد به إيجاد المقدر له لقوله (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)³⁰ ويطبق ويراد به الأخبار بما ينفع مما في قوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) أخبرهم في كتابهم أنهم يفسدون في الأرض مرتين ويطلق ويراد به الأمر والوصية (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)³¹ ويطلق ويراد به الحكم (وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ)³² .

³⁰ - سورة فصلت الآية 2 .

³¹ - سورة الإسراء الآية 23 .

³² - سورة الزمر الآية 69 .

5. مجموعة التوحيد ، شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الحراني ، مكتبة دار حراء للنشر والتوزيع.

المبحث الثاني : الآيات الواردة في القضاء والقدر

المطلب الأول :

الأدلة القرآنية علي وجوب الإيمان بالقضاء

وردت في كتاب الله تعالى - آيات تدل علي أن الامور تجري بقدر الله وعلي أن الله تعالى علم الأشياء وقدرها في الأذل وأنها تقع علي وفق ما قدرها سبحانه وتعالى .

قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)³³

أى أمر سبحانه وتعالى بعبادته وحده لا شريك له قال تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ (34) اى تقدمنا إليه وأنهينا

قال تعالى (فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)

أى : أضع وأحكم وأفعل ما شئت وما وصلت إليه يدك .³⁵

قال تعالى (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)

أى : فرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين³⁶

قال تعالى (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ)³⁷

أى : فرغ من الأجل الأوفي والأتم الأجل هو ثمان سنوات أو العشرة .

³³ - سورة الإسراء الآية 23 .

³⁴ - سورة الحجر الآية 66 .

³⁵ - سورة طه الآية 72 .

³⁶ - سورة فصلت الآية 12 .

³⁷ - سورة القصص الآية 29 .

قال تعالى (فَإِذَا قُضِيَتْمْ مَنَاسِكُكُمْ)³⁸

أى : أدبتموها و فرقتم منها .

قال تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)³⁹

أى : تقدمنا وأخبرنا بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزل إليهم أنهم يفسدون الأرض مرتين

.

قال تعالى (فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ)⁴⁰

ضربه ففض عليه فقتله أى مات .

قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا)⁴¹

أى : فلما قضى زيد حاجته من نكاحها و طلقها و زوجناك أيهما يا محمد و معني

زوجناكها جعلناها زوجة لك .

قال تعالى (وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا)⁴²

أى : وكان وجوده أمراً مفروغاً منه لا يتغير ولا يتبدل لأنه في سابق علم الله الازلي .

قال تعالى (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)⁴³

أى لا يحكم عليهم بالموت فيها حتى يستريحوا من عذاب النار .

³⁸- سورة البقرة الآية 200 .

³⁹- سورة الإسراء الآية 4 .

⁴⁰- سورة القصص الآية 15 .

⁴¹- سورة الأحزاب الآية 37 .

⁴²- سورة مريم الآية 21 .

⁴³- سورة فاطر الآية 36 .

قال تعالي (كان ربك حتماً مقضياً)⁴⁴

قال تعالي (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)⁴⁵

أى : هو جل وعلا الذي يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا من أمر الدين .

قال تعالي (قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)⁴⁶ وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد

لله رب العالمين، أى وقض بين العباد بالعدل أى وقيل الحمد لله على عدله وقضائه قال المفسدون القائل هم المؤمنون والكافرون والمؤمنون يحمدون الله علي فضله والكافرون يحمدون علي عدله .

قال تعالي (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)⁴⁷

أى : ان ربك يا محمد يفصل بين بني إسرائيل يوم القيامة بحكمه العادل وقضائه المبرم فيجازى المحق والمبطل أى المنيع الغالب الذي لا يرد أمره أى العليم بأفعال العباد فلا يخفي شئ منهم .

قال تعالي : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)

48

يتأخر الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة في الدنيا فيما اختلفوا فيه " أنهم " أى المكذابين به وقع فيه الريبة .

⁴⁴- سورة مريم 71 .

⁴⁵- سورة الجاثية 17 .

⁴⁶- سورة الزمر الآية 75 .

⁴⁷- سورة النمل الآية 70 .

⁴⁸- سورة فصلت الآية 45 .

قال تعالى (وقالوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ)

49

قالوا هلا أنزل على محمد صلي الله عليه وسلم ملك يصدقه كما أقترحوا فلم يؤمنوا لهلاكهم ثم يمهلون لتوبة أو معذرة لعبادة الله فيمن قبلهم من أهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا⁵⁰ .

قال تعالى " وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)⁵¹

وهي بل الساعة موعدهم لأهلكهم حين أفترقوا لعظم ما افترقوا ،

قال تعالى (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ)⁵²

القضاء قضاؤه عند وقوعه .

قال تعالى (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)

والأمر هو تقدير الله تعالى بالشئ في الأزل .

قال تعالى (إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)⁵³

49- سورة الأنعام الآية 8 .

50- تفسير الجلالين العلامة جلال الدين محمد ابن أحمد ، والعلامة جلال الدين بن عبد الرحمن أبي بكر السيوطي - دار التقوى للنشر

والتوزيع .

51- صفوة التفسير - محمد علي الصايوني دار الصايواني للطباعة والنشر - دار الجليل - بيروت الثالث - ج (1-2-3) .

52- سورة فصلت الآية 45 .

53- سورة آل عمران الآية 47 .

قال تعالى (وما كنت بجانب الغربي اذا قضينا الى موسى الامر وما كنت من
الشاهدين)⁵⁴

أى وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الذي كلم الله تعالى به موسى ،
أي حين أوحينا الي موسى بالنبوة وأرسلناه إلي فرعون وقومه وما كنت من الحاضرين
في ذلك المكان ولكن الله أوحى اليك ذلك ليكون حجه وبرهاناً على صدقك .

المطلب الثاني :

الأدلة الواردة على وجوب الإيمان بالقدر :

قال تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)⁵⁵

أى أن خلقنا كل شئ مقدراً مكتوباً في اللوح المحفوظ من الأزل .

قال تعالى (وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)⁵⁶

أى أوجد كل شئ بقدرته مع الاتقان والأحكام .

وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ

قَدِيرًا)⁵⁷

⁵⁴ - سورة القصص الآية 44 .

⁵⁵ - سورة القمر الآية 49 .

⁵⁶ - سورة الفرقان الآية 2 .

⁵⁷ - سورة الفرقان الآية 54 .

أى خلق من النطفة أنساناً سميعاً بصيراً أى قسمهم من نطفة واحدة قسمين أى ذكوراً
مبالغاً في القدرة حيث خلق من النطفة الواحدة ذكراً وأنثى .

قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)⁵⁸

أى نحن أنزلنا هذا القرآن المعجز في ليلة القدر والشرف سميت ليلة القدر لعظمتها
وقدرها وشرفها والمراد بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ .

قوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁵⁹

أى الأصنام أم منقطعة بمعنى التى للإنتقال والهمزة للإنكار أى ليس المتخذون أولياء
أى الناصر للمؤمنين وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير .

قوله تعالى (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)⁶⁰ أى قدر في كل شىء مزياء بما تجل عنه العقول
والأفهام وهدى الإنسان لوجه الانتفاع بما أروعه بها .

قوله تعالى (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عِلْمًا)⁶¹

أى لتعلموا أن من قدر على خلق ذلك قادر على كل شىء أى ولتعلموا أنه تعالى عالم
بكل شىء لا تخفى عليه خافية .

⁵⁸- سورة القدر الآية 3 .

⁵⁹- سورة الشورى الآية 9 .

⁶⁰- سورة الأعلي الآية 3 .

⁶¹- سورة الطلاق الآية 12 .

قوله تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) ⁶² .

أى الله وحده الذي يعلم ما تحمله كل أنثى في بطنها هل هو ذكر أم أنثى ام تام أم ناقص ام حسن أم قبيح" وما تفيض الأرحام " أى ما تتقصه الارحام بالغاء الجنين قبل تمامه (وما تزداد) أى وما تزداد علي الا شهر التسعة .

قوله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)

أى كل شئ من الاشياء عند الله تعالى بقدر محدود لا يتجاوز حسب المصلحة والمنفعة .

قوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ⁶³

أى قضاء مقضياً وحكماً مقطوعاً من الأذل لا يتغير ولا يتبدل .

قوله تعالى (جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ) ⁶⁴

أى جئت على الموعد ووقفت مقدر للرسالة والنبوة .

قوله تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ) ⁶⁵

أى فخلصناه هو وأهله من العذاب الواقع بالقوم الا زوجته أى جعلناها بقضائنا وتقديرنا من المهلكين الباقيين في العذاب .

قوله تعالى (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ⁶⁶

⁶²- سورة الرعد الآية 8 .

⁶³- سورة الفجر ، الآية 14 .

⁶⁴- سورة طه الآية 40 .

⁶⁵- سورة النمل الآية 57 .

ضيق الله عليه رزقه فيقول ربي اهاني .

قوله تعالى (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ⁶⁷

أى وأذكر لقومك قصة يونس الذي أبتلعه الحوت والنون هو الحوت نسبة إليه لأنه النعمة ، اى حيث خرج من بلدة مغاضباً لقومه .

أى ظن بونس أن لن نضيف عله بالعقوبة لقوله (ومن قدر عليه رزقه) أى ضيق عليه فيه بالعقوبة فهو من القدر لامن القدرة .

قال تعالى (وقد جعل الله كل شئ قدراً) ⁶⁸

أى جعل لكل شئ من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه .

قال تعالى (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا) ⁶⁹

ما كان علي النبي من حرج فيما فرض الله له أى لا حرج ولا أثم ولا عتاب علي النبي فيما أباح الله له وقسم من الزوجات ، أى هذه سنة الله في جميع الأنبياء السابقين حيث وسع عليهم فيما اباح لهم .

قال تعالى (مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ) ⁷⁰

⁶⁶- سورة الحجر الآية 16 .

⁶⁷- سورة الانبياء الآية 87 .

⁶⁸- سورة الانبياء الآية 2 .

⁶⁹- سورة الأحزاب الآية 38 .

⁷⁰- سورة عيسى الآية 19 .

أى قدر أجله ورزقه وعمله شقي أو سعيد .

قال تعالى (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) ⁷¹

أى : صرفنا بينكم أى : وما نحن بحاجزين .

قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) ⁷²

يخبر الله تعالى أنه مالك كل شئ وان كل شئ سهل عليه يسير لديه وأن عنده خزائن الاشياء من جميع العنون كما يشاء وكما يريد ولما له في ذلك من الحكمة البالغة والرحمة بعباده لا علي جهة الوجوب بل هو كتب علي نفسه الرحمة .

قال تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) ⁷³ .

قدر الله كل شئ في الازل وكتبه سبحانه وتعالى

قال تعالى (وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ) ⁷⁴

أعطوهن ما يتمتعن به الغني منكم والضيف الرزق .

قال تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِ

مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِبِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁷⁵

⁷¹ - الواقعة الآية 60 .

⁷² - سورة الحجر الآية 21 .

⁷³ - سورة القمر الآية 49 .

⁷⁴ - سورة البقرة الآية 236 .

⁷⁵ - سورة آل عمران الآية 26 .

سبحانه هو الذي يؤتية من يشاء هو الذي يعز من يشاء من أنواع العز وبذل من يشاء ويسلب ذلك العز عنه وان الخير بيده ليس لاحد معه منه شئ فالأية تناولت ملكه وحده وتصرفه وعموم قدرته .

قال تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) ⁷⁶

قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ⁷⁷

أنه تعالى هو الرازق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء فيفني من يشاء ويفقر من يشاء لما له في ذلك من الحكمة .

قال تعالى (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا) ⁷⁸

قال تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) ⁷⁹

وأضرب يا محمد لهم مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها أى ما فيها من حياة علاه ونوره ثم بعد ذلك كله أصبح هشيماً يابساً أى تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال أى هوقادراً علي هذا الحال وكثيراً ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا ⁸⁰

⁷⁶- سورة الشورى الآية 27 .

⁷⁷- سورة الإسراء الآية 30.

⁷⁸- سورة النساء الآية 133 .

⁷⁹- سورة الكهق الآية 45 .

1- تفسير القرآن العظيم للامام الفداء الحافظ ابن كثير دمشقي المتوفي سنة 774 هـ - الجزء الثالث - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى- 1422هـ - 2002م .

قال تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) ⁸¹

أى لو اعناهم جميعاً من البغي وهو الظلم أى لبغي هذا علي ذاك وذاك علي هذا ولأن الغني وكفي بحال قارون وفرعون عبدة وهو الكبر أى لتكبروا في الارض " ولكن ينزل " بالتحقيق بقدر ما يشاء بتقدير يقال قدره وقدرأ .

قال تعالى (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) ⁸²

وكان يعني الموت " أيها الناس " يريد المشركين والمنافقين " ويأتي بآخرين " يعني يغيركم وكان الله علي ذلك قديراً والقدرة صفة أزلية لا تنتهي مقدراته كما لا تنتهي معلوماته والماضي المستقبل في صفاته بمعنى واحد أما خص الماضي بالذكر لئلا يتوهم أنه يحدث في ذاته وصفاته والقدرة هي التي يكون بها الفعل ولا يجوز وجود العجز معها . ⁸³

⁸¹ - سورة الشورى الآية 27 .

⁸² - سورة النساء الآية 123 .

- تفسير النسقي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبد الله بن أحمد بن محمود النسقي المتوفي سنة 740هـ - المجلد الثاني - دار الكتب العلمية .

⁸³ - الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله الانصاري القرطبي ، الجزء الخامس ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان.

المطلب الثالث :

قصص القرآن على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر :

كان جميع الأنبياء والرسل ومن تبعهم معتقدين بعقيدة التوحيد الخالصة وتحدث القرآن الكريم عن الأنبياء غيرهم وبين قولهم وبأن ما شاء الله كان وما لم يشاء لا يكون .⁸⁴

ففي قصة نوح عليه السلام (هو شيخ الانبياء والمرسلين و أول داع الى الله تعالى نوح عليه السلام بن لامك بن متوئالج بن افنوج وهو أدريس بن مهليل بن قيثان ابن أبي أنوش ابن شيث بن آدم أبي البشر .⁸⁵

- قال تعالى (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {32} قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ {33} وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) .⁸⁶

فهم قالوا لنوح عليه السلام مستبعبدين : يا نوح قد جادلتنا أى : فأكثرت من ذلك ونحن لا نتبعك فأنا بما تعدنا من العذاب ، فأجابهم نوح مبيناً أن الأمر كله بيد الله تعالى فهو الذي يأتيكم أن شاء ثم بين نوح أيضاً أن نصحه لا ينفع إذا كان الله يريد أغوائهم فأراد الله غالبه ومشينته نافذه .⁸⁷

⁸⁴- مرجع سابق - القضاء القدر - د/ على محمد الصلاحي .
- قصص القرآن الكريم - سعد يوسف أبو عزيز - الناشر دار الفجر للنشر - القاهرة - الطبعة الثانية - 1425هـ - 2004 - ص 57 .
85

⁸⁶- سورة هود الآية 32-34 .
- قصص الانبياء - عبد الوهاب النجار - دار الحديث القاهرة ، طبع نشر - توزيع ، (1425هـ - 2004م) المجلد الاول ، ص 49

قصة إبراهيم عليه السلام :

هو إبراهيم خليل الله بن تارح بن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن سام بن نوح عليه السلام ولد إبراهيم عليه السلام في أرض بابل بالعراق

وكان عليه السلام أقرب شياً برسولنا محمد صلي الله عليه وسلم .

فمن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : عرض علي الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرجال ، كأنه من رجال شنوءة ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شياً صاحبكم - يعني نفسه ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب رأيت به شياً دحية يذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه ، سأل ربه أن يهب له ولدا صالحاً فيشره الله بغلام حلیم وهو أسماعيل عليه السلام لأنه أول من ولد له رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبكره .

وقوله تعالى " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ

88 "

أى بلغ أن ينصرف معه وبعينه وفي هذا يكون الغالب أحب ما يكون لوالديه فرأى أبوه في المنام أن الله يأمره بذبحه ورؤيا الانبياء وحي فقال الابن مستسلماً " يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا

تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ " فأصبر أنه موطن نفسه علي الصبر
وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى لأنه لا يكون شئ بدون مشيئة الله ⁸⁹

في قصة يوسف-عليه والصلاة السلام :

هو يوسف بن يعقوب أسرائيل الله بن إسحاق ابن ابراهيم عليه السلام .

كان يوسف جميل الصورة أثيراً عند أبيه يخصه بقسط عظيم من محبته وكان سبباً في
حقد أخوته عليه وسبباً في محنته التي كانت خيراً وبركة ، كان صغيراً وتقول التوراة
كانت سنة سبع عشرة فرأى في منامه أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدوا له
والذي في القرآن الكريم يفيد أن قصة هذه الرؤيا على والده كان في عينه أخوته .

قال تعالى (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)⁹⁰

يقول الله تعالى (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ
رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ
بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا
يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)⁹¹

⁸⁹ - قصص الأنبياء - مرجع سابق - عبد الوهاب النجار ، ص 96 .

⁹⁰ - سورة يوسف الآية 4 .

⁹¹ - سورة يوسف الآية 100 .

أن ربي لطيف لما يشاء أى : إذا أراد أمراً قبيحاً له أسباباً ويسره وقدره أنه هو العليم بمصالح عياده في الحكيم في أفعاله وأقواله ، وقضائه وقدر ، وما يختاره ويريده فيوسف عليه السلام كان مؤمناً أنما جرى ويجرى له لغيره أنما هو بقضاء الله .⁹²

قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام :

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لأوى يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ، وهو من أولى العزم من الرسل ، ويلقب بـ (كليم الله) لأن الله كلمه بلا واسطة " قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)⁹³

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " موسى ابن عمران صفي الله " .

وفي قصته عليه السلام من الأحداث والدروس والعظات ، والعبر ، والأدب ، والأحكام .

ذكر الله عنه أيمانه بأن الهداية والأضلال بيد الله وهما تحت مشيئته فقال تعالى في معرض قصته " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ

⁹² - قصص الانبياء - مرجع سابق - عبد الوهاب النجار - ص 154 .

⁹³ - سورة الأعراف الآية 144 .

إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ) ⁹⁴

وقوله (لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ)

أى : لو شئت أهلكنا لأهلكنا بذنوبنا من قبل هذا الوقت ، قال موسى أعترفنا بالذنوب وتلفاً على ما فرط من قومه ، قال ، المعني : لو شئت أهلكتهم وأياي من قبل خروجنا حتى يعاني بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ، وهذا على أن " ولو " للتمني ثم قال " أن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء تهدي من تشاء " أى ما هو إلا أختبارك وأمتحانك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ، فأنت وحدك لك الملك ، فأنت وحدك لك الملك ولك الخلق والأمر فقول موسى هذا يدل على تصديقه وإيمانه بالقدر ⁹⁵

وفي قصته مع الشيخ الكبير حينما ورد ماء مدين يقول تعالي (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) ⁹⁶

أى حسن الصحبة والوفاء ويدخل فيه صلاح المعاملة وقيد ذلك بمشيئة الله تفويضاً
للأمر ألى توفيق الله ومعونته .

⁹⁴- سورة الأعراف الآية 155 .

1- قصص الأنبياء لفضيلة الشيخ العلامة محمد متولى الشعراوى دار القدس - للطبع والنشر - اوزيع مكتبة الصفا - الطبعة الأولى ،

1426هـ - 2006م ، ص 215 .

⁹⁶- سورة القصص الآية 127 .

وأيضاً في قصته مع الخضر بعد ان تبين له انه لا يستطيع الصبر معه فأجابه موسى
كما قال الله تعالى (قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) ⁹⁷

سأصبر بمشيئة الله أى وغير عاصى ، تأمرني به وقيد المشيئة لأنه لم يكن على ثقة
من نفسه فيما ألتم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألا يتقوا إلى انفسهم طرفة عين فتعليق
الأمر بمشيئة الله تعالى دليل على ايمان موسى إيمان أى شئ لا يكون إلا إذا أَرَادَهُ اللهُ
وشاءه .

وبعد أن خسف الله بقارون وداره يقول تعالى عن قومه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ
بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ
اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ⁹⁸

فقوله يبسط الرزق لبعض عباده وبضيفه على بعضهم فله الأمر ، يفعل ما يشاء
سبحانه وتعالى أى يقولون ندما وأسفا على ما صدر منهم من التمنى أعجبوا أيها القوم
من صنع الله كيف يوسع الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته
عليه ويضيق الرزق علي من يشاء لحكمته وقضائية ابتلاء لا لهوانه عليه أى لولا أن
الله لطف بنا وتفضل علينا بالإيمان والرحمة ولم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا

ويقول تعالى عن زكريا ومريم:

⁹⁷ - سورة الكهف الآية 69 .

⁹⁸ - سورة القصص الآية 82 .

" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ⁹⁹

فقوله ان الله يرزق من يشاء أنه من كلام مريم وهو يفيد التقرير بأن الله قد يرزق عباده بغير حساب وأن ذلك مرتبط بمشيئة الله سبحانه .

وفي قصة الرجل صاحب الجنين

يقول تعالى عن صاحبه أنه قال له وهو يحاوره " وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا " ¹⁰⁰

أى هلا قلت عندما دخلتها " ما شاء الله " أى الأمر بمشيئة الله وما شاء الله كان فترد أمر جنتك من الحسن والنضارة لخالقه سبحانه ولا تفتخر به لأنه ليس من عملك وصنعك " لا قوة إلا بالله " أى هلا قلت معترفاً بأنها وما فيها بمشيئة الله تعالى أن شاء ابقاها ، وأن شاء افناها وأنت عاجز عنها وعن غيرها لولا معونة الله .

والجن يذكر الله أنهم قالوا

" وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا " ¹⁰¹

ويعد فهم بعد أن منعوا من أستتراف السمع جزموا أن الله أراد أن يحدث في الأرض حادثاً كبيراً من خير أو شر فهم مؤمنون بأن الله له الإرادة المطلقة .

⁹⁹- سورة آل عمران الآية 37 .

¹⁰⁰- سورة الكهف الآية 37 .

¹⁰¹- سورة الجن الآية 10 .

المبحث الثالث :

ما ورد من الأحاديث النبوية في القضاء والقدر :

المطلب الأول :

الأدلة من السنة علي وجوب القضاء والقدر :

دلت نصوص السنة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .

حدثنا أبو الوليد هشام عبد الملك حدثنا شعبه¹⁰² أنبأني قال : سمعت زيد بن وهب عن عبد الله قال : حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال : " أن أحدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً ثم علقه مثل ذلك يكون مضقة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع ، برزقه ، وأجله وشقي أو سعيد فوالله أن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع قيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها " .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبد الله ابن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : " وكل الله بالرحم ملكاً فيقول أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضقة فإذا أراد الله ان يقضي خلقها قال: أى رب أنكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب ذلك في بطن

1- أخرجه البخارى (كتاب القدر) باب القدر / ج / 3 / ص 265 / 2 / 6594 – سليمان ابن مهران الأسدى الكاهلي أبو محمد الكوفي الاعمشى ثقة / حافظ علم مجارف القراءت ورع لكنه يدلى من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان كان مولده أو سنة إحدى وسبعين .

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتتكح وأن لها ما قدر لها) .¹⁰⁴

وقال ابن عمر "و الذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله منه حتي يؤمن بالقدر " ¹⁰⁵

ثم أستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لأبنه : يا بني أنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " أن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب : فقال رب ، وماذا أكتب ؟ قال صلى الله عليه وسلم " من مات على غير هذا فليس مني .¹⁰⁶

روى عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاص ثم يقولون الله قدرها علينا الراد عليهم يومئذ كالشاهد سبقه في سبيل الله " ¹⁰⁷ .

1- أخرجه البخارى 82 - كتاب القدر - باب القدر ح 6595 سليمان بن حرب الأذدي الواسحي البصرى قاض مكة ثقة الإمام حافظ من التاسعة مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون - ح 2545 - ص 247 .

¹⁰⁴ - أخرجه البخارى - كتاب القدر - باب (وكان من أمر الله قدر مقدوراً) ح 6601 - ص 1141 .

¹⁰⁵ - كتاب التوحيد - شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب دار طويق للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - 1422هـ - 2001م - ص 304 .

¹⁰⁶ - عبد الله بن يوسف النيس أصله من دمشق ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ من كبار العاشرة مات سنة 81 .

¹⁰⁷ - العقائد الإسلامية - السيد السابق مرجع سابق .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر¹⁰⁸ ، فغضب حتى أحمر وجهه فقال : أبهذا أرسلت إليكم ؟ إنما أهلك من قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه .

حدثنا أبي بكر بنى أبي شيبه وأ بن تميم قالوا : حدثنا عبد الله ابن إدريسي عن ربيعة بن عثمان وعن محمد ويحي بن حيان عن الاعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك وأستعن بالله ولا تعجز ، وأن أصابك شئ فلا تقل : لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فأن لو تفتح عمل الشيطان .

109

حدثنا أبو النعمان ، أخبرنا جرير ، ابن حازم عن أبي إسحاق عن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول .

والله لولا الله ما أهتدينا - ولا صُمننا ولا صلينا

فأنزلت سكينه علينا - وثبت الأقدام أن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا - إذا أرادوا فتنة أبينا

حدثنا أبوبكر بن أبي شيبه وأبو كريب واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا وكيع عن مسعد عن علقمة بن مدثر عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن المعرور بن سويد عن عبد الله قال : قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم " ألهم أمتعننى بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي سفيان وبأخي معاوية قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم " قد

¹⁰⁸ - 2664 - أخرجه المسلم د 64 - كتاب القدر إيمان والأيمان به ، ص 164 .

¹⁰⁹ - عبد الله بن إدريسي بن زيد بن عبد الرحمن الأودي - ثقة فقيهة عابد من الدرجة الثامنة مات سنة اثنين وتسعين وبضع وتسعون سنة .

سألت الله الآجال المضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله او كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيراً وأفضل¹¹⁰ .

حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة وأبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان بن زياد بن إسماعيل عن بن جعفر المخزومي ، عن أبي هريرة قال¹¹¹ جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلي الله عليه وسلم في القدر ، فنزلت يوم يسبحون في النار على وجوههم ذوقوا مسى مستقر أنا كل شئ خلقناه بقدر .

حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك قرئ عليه زياد¹¹² ابن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاووس أنه قال : أدركت ناس من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يقولون : كل شئ يقدر قال : وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " كل شئ مقدر حتى يقدر العجز والكيس أو الكيس والعجز .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من اهل النار ؟ قال : " نعم " قال : يعمل العالمون ؟ قال : " كل يعمل لما خلق له أو : لما يسر له " ¹¹³ .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلي الله عليه وسلم خطبة ، ما ترك فيها شيئاً الى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله ، ان كنت لا أرى الشئ قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرأه فعرفه¹¹⁴

¹¹⁰ - أخرجه البخارى ومسلم / 64 كتاب القدر ، باب الآجال والأرزاق ، ص 162 / ح / 2663 .

¹¹¹ - أخرجه مسلم (46 كتاب القدر) (504 ، باب كل شئ يقدر) ص 156 / ح / 2656 .

¹¹² - أخرجه مسلم (466 كتاب القدر) (27 باب تصديق الله تعالى القلوب كيف يشاء) ح 6655 .

- أخرجه البخارى - (75 كتاب القدر) باب جف القلم على علم الله) ص 02 / ح / 2137 .¹¹³

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يأتي ابن آدم النذر بشئ لم يكن قد قدرته ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل " ¹¹⁵

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أستحلف خليفة الا له بطانتان : بطانه تأمره بالخير وتخصه عليه وبطانه تأمره بالشر وتخصه عليه والمعصوم من عصم الله " ¹¹⁶

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كثيراً مما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف : " لا ومقلب القلوب " ¹¹⁷

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال " يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فسأل الله ، وإذا أستعنت فإستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، وأن اجتمعوا على أنة يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . ¹¹⁸

قوله صلى الله عليه وسلم (أحفظ الله يحفظك) أى أحفظ أوامره وأمتثلها وأنته عن نواهيه يحفظك في تقلباتك وفي دنياك وأخرتك (تجده اتجاهك) أى أمامك ، قال صلى الله عليه وسلم تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقد نص الله تعالى في كتابه

- أخرجه البخارى (75 كتاب القدر) (باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ح / 2138 . ¹¹⁴
- أخرجه البخارى (75 كتاب القدر) 3- باب وكان (القاء العبد النذر الي القدر - ح / 2139 . ¹¹⁵
- أخرجه البخارى (75 كتاب القدر) (4- باب المعصوم عن عصم الله) ح / 2140 . ¹¹⁶
- أخرجه البخارى (75 كتاب القدر) 5 - (باب يحول بين المرء وقلبه) / ح / 2141 . ¹¹⁷
- الأربعون النووية وشرحها ، الأمام محي الدين يحيى ابن شرف النووى ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، 1420هـ - 1999م - ص 35 . ¹¹⁸

أن العمل الصالح ينفع عند الشدة وينجي فاعله ، وان عمل المصائب يؤدي صاحبه إلى الشدة .

قال تعالى : حكاية يونس عليه الصلاة والسلام قَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فلما قال فرعون أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل (قال الملك : " قد عصيت قبل وكنت منة المفسدين .

وقوله (إذا سألت فسأل " الله " إشارة إلى أن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله بل يتوكل عليه في سائر أموره قوله (وأعلم أن الأمة إلى آخر الحديث بأن السلامة بقدر الله والعطب بقدر الله والأنسان يقر من أسباب العطب أى إلى أسباب السلامة .

حديث جبريل عليه السلام المشهور برواياته المختلفة فقد قال صلى الله عليه وسلم أن تؤمن بالله وملائكته ورسله اليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ¹¹⁹ .

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وان ما أخطأه لم يكن ليصيبه . ¹²⁰

حديث على رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ، وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر . ¹²¹

حديث طاؤوس :

- سورة يونس ، الآية 43-44.
¹¹⁹ الإيمان بالقدر ، مرجع سابق ، د/ على محمد الصلابي .
¹²⁰ - صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ماهو وبيان خصاله ح 79 ، ص 25.
¹²¹ - أخرجه مسلم 46 - كتاب الإيمان - باب الإيمان ماهو؟ وبيان خصاله ج97 ، ص25.

قال أدركت اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل شئ بقدر
قال وسمعت عبد الله ابن عمر رضي الله عنه يقول : قال صلى اله عليه وسلم (كل
شئ بقدر حتى العجز والكيس ، أو الكيس والعجز)¹²²

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من التكذيب بالقدر وذلك في الحديث
الذي رواه أبو الدرداء ، رضى الله عنه ، عن النبي صلى اله عليه وسلم أنه قال (لا
يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر)¹²³

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تحاج آدم وموسي فحج آدم موسي
، فقال له موسي أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت الذي
أعطاه الله علم كل شئ وأصطفاه على الناس برسالته ؟ قال نعم : فتلومونى على امر
قدر على قبل أن أخلق ."¹²⁴

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد أنا نجد ان الله يجعل السموات على أصبع والأرضين على
أصبع ، والشجرة على أصبع والماء على أصبع ، والثرى على أصبع ، وسائر الخلق
على أصبع ، فيقول : أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ؛
تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " (وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعاً قبضته يوم القيامة)"¹²⁵

- طاؤوس ابن كيسان الأيماني أبو عبد الرحمن الحميرى ، يقال أسمه زكوان وطاؤوس لقباً ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ستة ومائه
122 بمكة .

¹²³ - تقريب التهذيب شهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلاني ، المصدر من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم .

¹²⁴ - أخرجه صحيح مسلم (46 كتاب القدر) 14 ، باب حجاج آدم وموسي ، ص 155 ، ت 2734 .

¹²⁵ - سورة الزمر الآية 67 .

حدثنا آدم : حدثنا شعبة : حدثنا يزيد الرشك قال : سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث أن ابن حصين قال : قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم : فلم يعمل العالمون قال (كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له)¹²⁶ .

المطلب الثاني :

وصايا نبوية لتدريب النفس على الرضا و القضاء والقدر :

كان رسول الله صلى اله عليه وسلم مريباً ومزكياً لنفوس أصحابه وهي المهمة التي شرفه الله سبحانه بها وتتجلى هذه التزكية من خلال هذه الوصايا والتي تعد نماذج وتدريب عمل على التسليم لقضاء الله وقدره والرضا به .

الوصية الأولى : عن إبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير إحرص على ما ينفعك وأستعن بالله ولا تعجز وأن أصابك شئ فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا كذا ولكن قل : قدر الله ما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)¹²⁷ .

وفي هذا الحديث النبوي يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من أراد نيل محبة الله ورضوانه فعليه أن يبادر تقوية إيمانه ومجاهدة نفسه ، وطلب القوة في العلم والجسم

2- أخرجه البخارى (85 كتاب القدر) باب ، جفه القلم على علم الله- ح 6223
شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ملاحم ابو سطم الواسطي ثم البصري ، ثقة ، كان عابداً من السابعة مات سنة ستين ، ص 27.
عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أسلم عام خيبر ، كان فاضلاً وقضى بالكوفة ، مات سنة 52هـ بالبصرة ، ص 475.
¹²⁷ - الأيمان بالقدر ، د/ محمد على الصلابي - المكتبة العصرية ببيروت ، ص 27 .

ولكي يحظى المسلم فلا بد له من الأخذ بالوصايا النبوية وهي ان يحرص على ما ينفعه ويطلب العون من الله سبحانه ولا يعجز وأن يسلم أمره لله سبحانه وتعالى فيما قدر له فلا يسخط ولا يشتكى من المصائب ولا يدع الشيطان مدخلاً يقوله (لو ان أني فعلت كذا وكذا فكلمة " لو " تجلب الحسرة الأسي فالعلاج أن يقول (قدر الله ماشاء فعل)) .

الوصية الثانية :

دعاء الإستخارة في حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : (أن رسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة في الأمور كلها كالسورة في القرآن)¹²⁸ .

وهذه الوصية النبوية تعد تدريباً عملياً على توطين النفس ورضاها بالقضاء والقدر وتسليمها لما يقدر الله ، إعتقاداً بأن ذلك هو الاصلح والانفع فإذا هم المسلم بأمر من الأمور المباحة فعليه ان يبادر بدعاء الإستخارة وبهذه الوصية النبوية متذلاً أمام ربه متواضعاً بين يديه مستسلماً لأمره راضياً بحكمه ولذلك كان رسول صلى الله عليه وسلم يهتم كثيراً بدعاء الإستخارة ليعلمه لأصحابه كما يفهمهم السورة من القرآن

الوصية الثالثة :

قال رسول صلى الله عليه وسلم (أنظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن تزدروا نعمة الله عليكم) وفي روايه البخارى " إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ، فالينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه . (

¹²⁸ - أخرجه مسلم (كتاب العلم) باب الإيمان بالقدر والإزعان له ، ح 6774 ، ص 1161 .
¹²⁹ - صحيح مسلم كتاب الزهد (باب الدنيا للمؤمن وجنة للكافر) ح 7430 - ص 1283 .

وفي هذا الحديث دواء لداء الحسد والتشكى من الأقدار ، فالنفس التي تتطلع إلى الآخرين لن ترضى بحال من الاحوال كلما بلغت درجة من الغني و الجاه تعودتها فملتها وتطلعت إلى المزيد فهي دائماً في تلهف إلى كثرة المال وتعلق به وسخط وحسرة وإندراء .
للنعم .

وهذا مصداق¹³⁰ قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لو ان لأبن آدم وأدياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب) إذا أتبع المسلم هذه الوصية النبوية سيعرف قدر النعمة ويرضى بما قسم الله له وينال القناعة ويحظى بالسعادة لو كان مبتلي بالفقر أو الغني .¹³¹

نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن الخوض في القدر :

عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جدة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون عن القدر ، قال : وكأنما تفتقأ في وجهه حب الرمان من الغضب : قال : فقال له " ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض ؟ بهذا هلك من كان قبلكم " .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا ذكر أصحاب فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا "

وروى أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه لما تنازعوا في القدر " عزمتم عليكم أن تنازعوا فيه " .

¹³⁰- صحيح البخارى كتاب الرفاق باب ما يتقي فتنته المال ج/2100، ص789 .
1- أبو هريرة الصحابي الجليل حافظ نبيل هو عبد الرحمن بن صخر وأختلف كثيرون في أسمه مات سنة سبع وقيل ثمانية وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمانين روى فيه ثمانية منه ، كان حافظاً - ذكياً - صاحب صيام .
أخرجه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ، باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، ح/7430 ، 1283 .

والرسول صلي الله عليه وسلم نهى الصحابة عن التنازع في القدر لأن التنازع مظنة الإختلاف وهو منهى عنه فالقدر من أركان الإيمان ولا بد من معرفة هذا الركن بالتفصيل ومن أقوال الصحابة في القضاء والقدر في عهد الخلفاء الراشدين قال أبو بكر رصي الله عنه :

خلق الله الخلق فكانوا في قبضته يقال لمن في يمينه :أدخل الجنة بسلام وقال لمن في يده الأخرة ادخل النار ولا أبالي فذهبت إلى يوم القيامة .

على بن أبي طالب رضى الله عنه :

خطب على بن أبي طالب فقال : ما يمنعه أن يقوم فيخطب هذه من هذا : قالوا يا أمير المؤمنين أما إذا عرفته فأرنا نبير عترته فقال : " أشد الله رجلاً قتل غير قاتلي ، قالوا : فأوجبنا قال أكلكم إلى ما وكلكم الله ورسوله إليه : قالوا فما نقول لربك إذا قدمت عليه ؟ قال : أقول كنت عليهم هم شهيداً ما دمت فيهم حتى توفيتى وهم عبادك أن شئت أصلحتهم وأن شئتهم أفسدتهم وقال : أن أحدكم لن يخلص الإيمان إلى قلبه حتى يستيقن يقيناً غير ظن أنما أصابه لم يكن¹³² ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه ويقر بالقدر كله وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه أن القدر لا يرد القضاء ولكن الدعاء يريد القضاء قال الله لقوم يونس (لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) .

عبد الله بن عمر رضى الله عنه :

عن يحيى بن يعمر قال : قلت لأبن عمر أن نساfer فنلقى قوماً يقولون : لا قدر ، قال
: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن أبن عمر منهم برئ ، وهم براء ثلاثة مرات¹³³

عبد الله ابن عباس رضى عنهما :

عن أبن طأوؤس عن أبيه قال : اشهد لسمعت أبن عباس يقول : العجز والكيس بقدر
قال أبن عباس : ان الله عز وجل كان على عرشه قبل ان يخلق شيئاً فخلق القلم فكتب
ما هو كائن إلى يوم القيامة فإنما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه ، وقال ابن عباس
: القدر نظام التوحيد فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء نقضاً لتوحيد ومن
وحد الله وأمن بالقدر كان العروة الوثقى لا أن أنفصام لها

عبادة بن الصامت رضى الله عنه :

عن عبادة قال أبنه عبد الرحمن يا عبادة أوصنى قال أجلسونى فأجلسوه ثم قال : يا بنى
أتقى الله ولن تتقى الله حتى تؤمن بالقدر ولن تؤمن بالقدر حتى تؤمن بالقدرخيره وشره
وتعلم ان ما اصابك لم يكن لمخطئك وان اخطئك لم يكن ليصيبك¹³⁴

عمرو بن العاص رضى الله عنه :

¹³³ - تقريب التهذيب ، ، شهاب الدين احمد بن محمد حجر العسقلاني ، ص 670 .
- عبادة الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو الوليد المدني : أحد النقباء بدرى مشهور ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان
¹³⁴ وسبعون وقبل عاش إلى خلافة معاوية كان طوله عشرة اشبار - ص 57 - 3 / ت / 303 .

قال عمرو بن العاص : أنتهى عجبى إلى ثلاثة : المرء يفر من القدر وهو لاقيه ، ويرى في عين اخيه فيصيبها فيكون في عينه مثل الجزع فلا يصيبها ويكون في دابته (الصعر) ويقومها جهده ويكون في نفسه الصعر فلا يقومها .

ويرى الباحث فيما ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى الصحابة عن التنازع في القدر لأن هذا يدل على المظنة والإختلاف فلا بد لنا أن نؤمن بأن القدر هو ركن من اركان الإيمان التي فرضها لنا ربنا سبحانه وتعالى ولا بد من معرفة هذا الركن بالتفصيل كما جاء في الكتاب والسنة وأقوال السلف حتى يتحقق الأيمان وحتى يثمر ثماره المرجوه ونجد ان القدر سر الله في خلقه وإذا أردنا ان نقسم القدر إلى خير وشر نجده إضافة إلى الناس والمخلوقات أما بالنسبة إلى الله عز وجل كله خير وحكمه عدل ورحمة من الله سبحانه وتعالى الذي قضى بتقدير المصائب والبلايا وكل ما يكرهه الإنسان .¹³⁵

وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أراد الله يعبدته خيراً عجل له العقوبة في الدنيا ، فإذا أراد الله يعبدته الشر فأمسك عنه بذنبه حتى يلاقى به يوم القيامة) .

ما يصيب الإنسان أن كان يسره فهو نعمة بينه وأن يبسؤه فهو نعمة لأنه يكفر خطاياهم ويثاب عليه بالصبر ومن جهة ان فيه حكمة ورحمة لا يعلمها العبد قال تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)¹³⁶

¹³⁵ - التقريب والتهذيب / مرجع سابق / ص 303 / ج 3157 .

- سورة البقرة الآية 216 .

- حماد بن تجميع الاسكافي السدوس ابو عبدالله البصري ، روى عن ابي رجاء العطاردي وابي عمران الحوني ومحمد بن سيرين وروى عنه وكيع وعبد الصمد ، و ابو داؤود الطياليس ، ص 485 .¹³⁶

وكلتا نعمتين تحتاج مع الشكر إلى الصبر والمقصود أن الله تعالى منعم بهذا كله ،
وان كان لا يظهر في الإبتداء لأكثر الناس فان الله يعلم وانتم لا تعلمون .

وفي بيان قوله سبحانه وتعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) .¹³⁷

فرق الله سبحانه وتعالى بين الحسنات التي هي النعم وبين السيئات التي هي المصائب
فجعل هذه من الله وهذه من نفس الإنسان لأن الحسنة مضافة إلى الله إذ هو أحسن بها
من كل وجه أما السيئة فهو يخلقها لحكمة ، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه فأن
الرب لا يفعل سيئة قط بل فعله كله حسن وخير .

وفضل الرضا هو أساس الدين فلا يسلم العبد حتى يرضي بالله وبالإسلام ديناً ومحمد
صلي الله عليه وسلم نبياً .

وليس من شرطه عدم الإحساس بالألم والمكاره ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم أرفع
فقد بكى حينما مات أبوه إبراهيم وقال : (أن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول
إلا ما يرضى ربنا وأن عليك يا إبراهيم لمحزونون) وسبل الحصول على الرضا إلتزام
العبد لما جعل الله تعالى رضاه فيه فإن هذا يوصل إلى مقام الرضا .

المبحث الاول : مراتب القدر

المطلب الأول : مرتبة العلم :

الأيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شئ من الموجدات والمعدوات والممكنات والمستحيلات فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ولو كان كيف يكون وأن علم ما الخلق كالموت قبل أن يخلقهم وعلم ارزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم ومن هو منهم من اهل الجنة ومن هو منهم من اهل النار من قبل ان يخلقهم ومن بعد ان يخلق الجنة والنار علم دق ذلك وجله وكثيره وقليله وظاهره وباطنه وسره وعلانيته ومبدأه ومنتهاه ، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتدى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب .

ونجد الأدلة من القرآن الكريم كثير منها قوله تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) .¹³⁸

ومفاتيح الغيب فسرها رسول الله صلي الله عليه وسلم بأنها خمس لا يعلمها إلا الله وهي في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)¹³⁹

والآية دلت على ان الله سبحانه وتعالى محيط علمه بجميع الموجودات بربها وبحريها وما تسقط من ورقة إلا يعلمها فهو يعلم حركة الجمادات وقد أحاط علمه بكل حبة كائنة

¹³⁸ - سوزرة الأنعام الآية 59 .

- سورة لقمان الآية 34 .

¹³⁹ - مرجع سابق ، القضاء والقدر ، دكتور على محمد الصلابي ، ص38.

من ظلمات الأرض من الامكنة المظلمة أو النبات الذي في بطن الارض قبل أن يظهر
قوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)¹⁴⁰

أى السر والعلانية او الدنيا والأخرة اوالمعدوم والموجود قوله تعالى (أنما إلهكم الله الذى
لا إله إلا هو وبيع كل شئ علماً)¹⁴¹ .

فبعد ان أحرق موسى عليه السلام العجل ، ونسفه في البحر ، فبطل أن يكون إلهاً كما
زعموا ، فلما فعل ذلك تبين لهم بطلانه ، أخبرهم بمن يستحق العبادة وهو الله سبحانه
وتعالى ، المتوحد بالالوهية الذى قد احاط علمه لجميع الاشياء قال تعالى

(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيراً لكم وعسى ان تحبوا
شيئاً وهو شراً لكم الله يعلم وأنتم لا تعلمون)¹⁴² .

فعواقب الأمور لا يعلمها إلا الله وقال تعالى (مجيباً الملائكة) أني أعلم ما لا تعلمون)
¹⁴³ .

بعد أخبارهم بأنه جاعل في الأرض خليفة أى انه سيكون في تلك الخليفة أنبياء ورسلا
وقوم صالحون وساكنوا الجنة فعلمه محيط بكل شئ وقوله تعالى (أو ليس الله بأعلم بما
في صدور العالمين)¹⁴⁴ . أى أوليس الله بأعلم بما في قلوبهم وما تكن ضمائرهم وأن
اظهروا لكم الموافقة .

¹⁴⁰ - سورة الحشر الآية 22 .

¹⁴¹ - سورة طه الآية 98 .

¹⁴² - سورة البقرة الآية 216 .

¹⁴³ - سورة البقرة الآية 30 .

¹⁴⁴ - سورة العنكبوت الآية 10 .

قال تعالى (هو أعلم بكم إذ أنشئكم من الأرض وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى) ¹⁴⁵ .

أى هو بصير بكم عليم بأحوالكم وأفعالكم وأقوالكم التى تصدر عنكم وتقع منكم حين أنشأ أباكم آدم من الأرض وإستخراج زريته من صلبه أمثال الذر ثم قسمهم فرقتين فريق للجنة وفريقاً للسعيرقال تعالى (عالم الغيب لا يعذب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه شئ فالعظام وان تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ؟ ثم يعيدها كما بدأها أول مرة فإنه بكل شئ عليم .

وعن حديث السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف في من الحق بإذنك أنك تهدي من تشاء إلى صراط المستقيم .

قال صلي الله عليه وسلم : (بأسم الله الذى لا يضر مع أسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم فأسم الله " عليم " يقتضى أنه سبحانه عالم بأرزاق العباد وآجالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم والشقي منهم السعيد قبل أن يخلقه

ونجد ايضاً من مراتب العلم الإيمان بعلم الله الذي هو صفته الأزلية فهو سبحانه وتعالى عالم بكل شئ وهو بكل شئ محيط فلا يضرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فهو عالم بما يكون جملة وتفصيلاً بعلم سابق فهو يعلم جميع خلقه قبل خلقهم ويعلم ما سيكون منهم ويعلم سرهم وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم وذلك في قوله تعالى (

ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير)

146

أما احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تثبت العلم لله تعالى منها :

وعن على رضى الله عنه قال (كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال : ما منكم من نفس منفوحة إلا وقد علم منزلها من الجنة و النار قال : يار سول الله فلم يعمل ؟ فلا نتكل ؟ قال لا أعملوا بكل ميسر لما خلق له ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)¹⁴⁷ .

العلم السابق فقد أتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأئمة وخالفهم مجوس الامة وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها وقد قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)¹⁴⁸ .

قال مجاهد علم من إبليس المعصية وخلقها لها فقال قتادة : كان في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة انبياء ورسول وقوم صالحون وساكنوا الجنة وقال ابن مسعود أعلم ما لا تعلمون من إبليس وقال مجاهد أيضاً : علم من إبليس أنه لا يسجد لأدم .

وهو سبحانه كما هو العليم الحكيم في إختياره من يختاره من خلقه وإضلاله من يضلّه منهم فهو العليم الحكيم في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة مما

¹⁴⁶ - سورة الحج الآية 70 .

¹⁴⁷ - سورة الليل الآية 5 .

- سورة البقرة الآية 30 .

¹⁴⁸ - شرح العقيدة الواسطية ، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 544

يناسب هذا في قوله تعالى (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) 149 .

بين سبحانه حكمة ما كرهوه عام الحديبية من ضد المشركين لهم حتى رجعوا ولم يعتمروا ، وبين لهم ان مطلبهم يحصل بعد هذا فحصل في العام القابل ، وقال سبحانه (فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) 150 .

وهو صلح الحديبية فهو أول الفتح المذكور في قوله (أنا فتحنا لك فتحا مبينا) 151 .

علم الله المحيط بكل شئ بعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ويعلم الموجود والمعلوم والممكن والمستحيل وهو عالم بالعباد وآجالهم وأرزاقهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم ومن هو من اهل الجنة ومن منهم من اهل النار من قبل ان يخلقهم ويخلق السموات والأرض وكل ذلك مقتضى إتصافه تبارك وتعالى بالعلم ومقتضى كونه تبارك وتعالى هو العليم الخبير السميع البصير وقال الحق مقررًا علمه بما لم يكن لو كان كيف سيكون فالله يعلم أن هؤلاء المكذبين الذين يتمنون في يوم القيامة الرجعة إلى الدنيا أنهم لو عادوا إليها لرجعوا إلى تكذيبهم وضلالهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله صلي الله عليه وسلم في أبناء المشركين (الله أعلم بما كانوا عاملين) أى يعلم من يؤمن منهم ومن يكفر لو بلغوا وأستدل العلماء على علمه تبارك وتعالى فالمخلوقات فيها ما هو عالم فالعلم صفة الكمال يتمتع أن لا يكون الخالق عالماً .

ويستدل على علمه تبارك وتعالى بإخباره بالأشياء والأحداث وقبل وقوعها وحدوثها أظهر الحق في كتبه السابقة عن بعثة رسولنا صلوات الله والسلام عليه وصفاته وأخلاقه

149- سورة الفتح الآية 27 .

150- سورة الفتح الآية 27 .

151- سورة الفتح الآية 1 .

علاماته كما أخبر الكثير من صفات امته وأخير في محكم كتابه ان الروم سينتصرون
في بضع سنين على الفرس المجوس فوقع الأمر كما أو الأخبار عن المعنيات المستقبلية
كثير في الكتاب والسنة .¹⁵²

المطلب الثاني :

مرتبة الكتابه :

وهي أن الله تعالى كتب مقادير المخلوقات والمقصود بهذه الكتابة في اللوح المحفوظ ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه الله من شئ ، فكل ما جرى ويجرى فهو مكتوب عند الله ونجد ادلة هذه المرتبة كثيرة وقوله تعالى (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) ¹⁵³

على احد الوجهين وهو أن المقصود بالكتاب هنا اللوح المحفوظ ، فالله أثبت فيه جميع الحوادث ، وكل ما يجرى مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ قال تعالى

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) ¹⁵⁴

فأخبر تعالى أن هذا مكتوب مسطر في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محال والأية دالة على مرتبة الكتابه عند من فسر الذبور بالكتب بعد الذكر والذكر ام الكتاب عند الله فهو اللوح المحفوظ فقال تعالى في قصة أسرى بدر (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) أى لولا كتاب سبق به عند الله أنه قد احل لكم الغنائم وان الله رفع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لمسكم العذاب والأية دليل على الكتاب وقال تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ¹⁵⁵ وهذه الآية من اوضح الأدلة الدالة على علمه في كتاب اللوح المحفوظ فالأية جمعت بين المرتبتين .

¹⁵³ - سورة الانعام الآية 38 .

¹⁵⁴ - سورة الأنبياء الآية 105 .

¹⁵⁵ - سورة الحج الآية 70 .

وقال تعالى " وما من غائبة في السماء وفي الأرض كتاب مبين " 156 .

أى خفيه أو سر من أسرار العالم العلوى والسفلى الا في كتاب مبين قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان ويكون إلى أن تقوم الساعة فما من حادث جلى أو خفي ألا هو مطابق لما كتب في اللوح المحفوظ فالآية دليل على الكتابة .

قال تعالى : " وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ " 157 .

أى جميع الكائنات مكتوب في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ والأمام المبين هو أم الكتاب وقال : " وكل شئ فعلوه في الزبر ، وكل صغير وكبير مستطر " . 158

أى مكتوب عليهم الكتب التى بأيدى الملائكة عليهم السلام أى من أعمالهم وصحائهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال تعالى عن موسى حين قال له فرعون " فمال بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى " 159 .

أن فرعون لما أخبره موسى بأن ربه الذى أرسله هو الذى خلق ورزق وقدر وهدى ، شرع يحتج بالقرون الأولى اى الذين لم يعبدوا الله اى فما بالهم اذا كان الامر كما نقول لم يعبدوه في جواب ذلك هم وان لم يعبدوه بل عبدوا غيره فقال له موسى عند الله مضبوط عليهم وسيجزئهم بعملهم في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا ينسى أى لا يشد عنه شئ ولا يفوته صغيرة ولا كبيرة ولا يخسر شيئاً .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما :

156 - سورة النمل الآية 75 .

157 - سورة يس الآية 12 .

158 - سورة القمر الآية 52 .

159 - سورة طه الايتان 51 - 52 .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وكان عرشه على الماء فالدليل من الحديث قوله : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض فالمراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فأن ذلك أزلى لا أول له وعرشه على الماء أى قبل خلق السموات والأرض .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنها:

أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا غلام أني معلمك كلمات ينفعك الله بهن : احفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فأسأل الله وإذا أستعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف .

ومن الأحاديث المشهورة :

أول ما خلق الله القلم وفيه أن الله أعمره بكتابة ما هو كائن الى يوم القيامة فعن أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لأبنة : يا بني أنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن يخطئك وما أخطاك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله (ص) يقول " ان أول ما خلق الله القلم فقال أكتب قال رب ماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة يا بني سمعت رسول

(صلى الله عليه وسلم) يقول من مات على غير هذا فليس مني - ففي الرواية فيها دليل على مرتبة الكتابة حيث أمر الله تعالى القلم بكتابه ما هو كائن إلى يوم القيامة .

160

وفي قوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ " ¹⁶¹ . أى أرسلناهم بالآيات الواضحات والكتب التي فيها الهدى والنور والذكر وهنا الكاتبان اللذان أنزلا قبل الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما التوراة والأنجيل وقد اختلف في الكتاب وهنا هل هو القرآن أو اللوح المحفوظ على قولين فقالت طائفة المراد به القرآن وهذا من العام المراد به الخاص أى ما فرطنا فيه شئ يحتاجون الى ذكره وبيانه كقوله " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ " ¹⁶² .

ويجوز أن يكون من العام المراد به عمومه ، والمراد أن كل شئ ذكر فيه مجملاً ومفصلاً كما قال ابن مسعود وقد ، لعن الله الواصلة والمستوصلة : مالى لا ألعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقالت امرأة لقد قرأت القرآن فما وجدته ، فقال : أن كنت قرأته فقد وجدته ، قال تعالى " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ¹⁶³

ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وقال الشافعي : مانزل بأحد من المسلمين نازلة ألا وفي كتاب الله سبيل الدلالة عليها ، وقالت طائفة المراد بالكتاب في الآية اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه كل شئ وهذا إحدى الروايتين عن ابن عباس ، وكان هذا القول أظهر في الآية والسياق يدل عليه فإنه قال " وما من دابة

¹⁶⁰ - مرجع سابق - الأيمان بالقدر - د/ على محمد الصلاحى - ص 44 .

¹⁶¹ - سورة النمل الآية 43 - 44 .

¹⁶² - سورة النحل الآية 89 .

¹⁶³ - سورة الحشر الآية 7 .

في الأرض ولا طائر بجناحيه الا أم أمثالكم " 164 وهذه تتضمن أم أمثالنا في الرزق والخلق والرزق والأكل .

قال تعالى " حم {1} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {2} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {3} وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ " 165

وأجمع الصحابة والتابعين وجميع أهل السنة والحديث وان كل كائن الي يوم القيامة فهو مكتوب في أم الدنيا وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه ، فتب يدا ابي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب وقوله في الآية "لدينا" يجوز ان تكون من صلة أم الكتاب أي أنه في كتاب الذي عندنا وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال " { ما رأيت شيئاً أشبه باللهم مما قال ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم 166 قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك محالة ، فزنا العينين النظر ، وزنا اللسان النطق والنفس تتمنى و تشتتهي ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه وفي الصحيح أيضاً " عن أبي هريرة قال : قال رسول رسول الله 167 صلى الله عليه وسلم " كتب على ابن آدم من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر ، والاذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطأ ، والقلب يهوى و يتمنى ويصدق الفرغ ذلك كله ويكذبه".

ويرى الباحث إن الانسان من طبيعته إذا وقع في شدة وضيق عليه تحركت فطرته ومشاعره واتجه الله ونسى ما كان يدعو من قبل وهذا يوقن لا منقذ إلا الله ولا منجي الا

164 - سورة الأنعام الآية 38 .

165 - سورة الزخرف ، الايات 1-4.

166 - أخرجه البخاري ، كتاب الاستئذان (باب الجوارح دون الفرغ).

167 - اخرجه مسلم ، كتاب القدر (باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره).

الله سبحانه وتعالى ، وقد ثبت النص القرآني أن لكل هذه المراتب التي ذكرت من خلال البحث في أن الاسباب هي محل حكم الله والله له الخلق والأمر ، وإذا أراد وقوع شئ في هذا الوجود هياً له أسبابه التي يقع بها وذلك لأنه جعل نظام هذا الكون مبنياً على سنن إلا بمشيئة الله عز وجل وأن العمل بسنة الاخذ بالأسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى وهو الأمر الذي خلق له العبد ، وأرسلت له الرسل ، وأنزلت لأجله الكتب وله وجدت الجنة والنار.

فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث اليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له أكتب رزقه أجله وعمله شقى ام سعيد.

قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)¹⁶⁸

قوله تعالى (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض أن ذلك في كتاب أن ذلك على الله يسير)¹⁶⁹. وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال له اكتب قال: وما اكتب قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلا أن تقوم الساعة)¹⁷⁰.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن¹⁷¹ على رضى الله عنه (مامنكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة) فقال الرجل من القوم الا نتكل يا رسول الله؟ قال (لا تعملوا فكل ميسر) ثم قرأ (فأما من أعطى وأنقى).

¹⁶⁸- سورة الحديد ، الآية 22.

¹⁶⁹- سورة الحج ، الآية 70.

¹⁷⁰- سورة الليل ، الآية 5.

¹⁷¹- أخرجه البخاري ح/6605

المطلب الثالث:

مرتبة الإرادة والمشئنة:

إن كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ، فلا يخرج عن ارادته الكونية شيء.

قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)¹⁷²

أي: إنما يأمر بالشيء ، أمراً واحداً لا يحتاج الي تكرار إذا ما أراد الله أمراً فانما يقول له كن فيكون ، وقد ورد في القرآن الكريم ، في الحديث عن بعض الأنبياء وغيرهم تعليقهم كل أمر بمشيئة الله سبحانه وتعالى فنوح عليه السلام لما قال له قومه فأنا بما تعدنا أن كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله أن شاء وما أنتم بمعجزين)¹⁷³.

وشعيب عليه السلام بعدما طلب من قومه أن يعود الي ملتهم بين أنه لا يمكن أن يعود الي ملتهم بعد أن نجاه الله منها هو والمؤمنون معه ولا ينبغي لهم الا اذا شاء الله ذلك فقال (قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً).¹⁷⁴

فعلق أعظم شيء وهو الايمان والكفر على مشئنة الله ، ويوسف عليه السلام قال لاهله بعد أن التقى بهم " ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين"¹⁷⁵

¹⁷²- سورة يس ، الآية 8.

¹⁷³- سورة هود ، الآية 32—33.

¹⁷⁴- سورة الاعراف ، الآية 89.

¹⁷⁵- سورة يوسف ، الآية 99.

وقال موسى للعبد الصالح عليه السلام " قال ستجدني ان شاء الله صائراً ولا اعصى لك
أمرًا"¹⁷⁶.

والله سبحانه وتعالى وجه لنبيه قائلاً " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا {23}
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ
هَذَا رَشَدًا "¹⁷⁷. فهذه الايات تدل على استقرار عقيدة المسلمين ويقينهم بهذه المرتبة
من مراتب القدر.

قال تعالى " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير"¹⁷⁸. أي أنت المعطي وانت
المانع ، وانت الذي ما شئت كان ومالم تشاء لم يكن.

قال تعالى (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ)¹⁷⁹.

اي هو الذي يصور الخلق في الارحام كيف يشاء ذكوراً واناثاً أشقياء وسعداء مختلفين
في صفاتهم واشكالهم حسناً وقبحاً.

قال تعالى " فمن يرد الله أن يهديه ويشرح صدره بالاسلام ومن يرد الله ان يضلّه يجعل
صدره ضعيفاً حرجاً كأنه يصعد في السماء"¹⁸⁰ اي يسيره له وينشطه ويسهله ذلك
ويوسع قلبه للتوحيد والايمان به اي يجعل صدره ضيقاً لا يتسع لشئ من الهدى ولا
يخلص اليه شئ ما ينفعه من الايمان ولا ينفذ فيه .

¹⁷⁶ - سورة الكهف ، الآية 69.

¹⁷⁷ - سورة الكهف ، الآية 23-24.

¹⁷⁸ - سورة آل عمران ، 26.

¹⁷⁹ - سورة آل عمران ، الآية 6.

¹⁸⁰ - سورة الانعام ، 25.

قال تعالى " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "181.

اي يجعلكم على شريعة واحدة وكتاب واحد ورسول واحد لكن بما لم يشاء الله ذلك بل
شاء الابتلاء والاختبار ، فكنتم على الحالة التي انتم عليها فمشيئة الله مطلقة وهذا دليل
على مرتبة المشيئة.

وادلة هذه المرتبة من السنة كثيرة منها:

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل او طلبت اليه حاجة قال:

(أشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء فأوحي لا شفاعة ثم بين أن الله
يقضى على لسان رسوله ما شاء اي يظهر على لسان رسوله بالوحي والالهام ما قدره
في علمه بأنه سيقع فهذا يدل على مرتبة المشيئة¹⁸².

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم
والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر
الله). فقوله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فيه اثبات لمرتبة الارادة وأن الامور كلها
تجري بمشيئة الله تعالى.

ومن الاحاديث الدالة على الارادة:

181- سورة المائدة ، الآية 48.

182- ابو موسى الاشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار وهو صحابي مشهور امره عمر ثم عثمان وهو احد المسلمين ، مات

حديث حذيفة بن اسيد الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان ملكاً موكلاً بالرحم اذا اراد الله ان يخلق شيئاً باذن الله لبضع أربعين ليلة والله هو المرید الخلق الآدمي).¹⁸³

عن ابن عباس رضي الله عنه :

أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أجعلني والله عدلاً بل ما شاء الله وحده والحديث واضح على اثبات مرتبة المشيئة وأن الله تعالى له المشيئة المطلقة وأن للعباد مشيئة خاضعة لمشيئة الله تعالى).

وعن ابي هريرة رضي الله عنه:

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت أرحمني أن شئت وارزقني ان شئت ، وليعزم مسألته أنه يفعل ما يشاء لا مكره له ، ففيه إثبات المشيئة لله تعالى ، فهو غفور رحيم والرازق اذا شاء وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا مكره له والحديث فيه الحث على العزم في المسألة والحزم فيها دون ضعف او تعليق على المشيئة وانما نهى عن التعليق على المشيئة لأنه لا يتحقق استعمال المشيئة الا في حق ان يتوجه الي الاكراه والله سبحانه وتعالى لا مكره له)¹⁸⁴.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم :

¹⁸³- تقريب التهذيب ، مصدر سابق.

²- رواه البخاري (كتاب العلم) باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ص 41 ، ج 64.

¹⁸⁴- مرجع سابق ، الايمان بالقدر ، د. على محمد الصلابي ، ص 47.

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " أن قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومعناه انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده كلهم فيهدي ويضل من يشاء ففيه دلالة على مرتبة المشيئة.

فقد اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه:

حيث اجابه بعد سؤاله له هو وفاطمة بقوله (ألا تصليان فأجاب بقوله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا قال على: فانصرف حين قلت له ذلك ولم يرجع الي شيئاً ثم سمعته وهو مؤل يضرب فخذة ، وهو يقول " وكان أكثر شئ جدلاً "185.

ففي هذا الحديث اثبات لمشيئة الله تعالى أن العبر لا يفعل شيئاً الا بإرادة الله ، وأما انصراف النبي صلى الله عليه وسلم وضربه فخذة واستشهاده بالآية فمعناه: انه تعجب من سرعة جوابه وعدم موافقته له على الاعتذار بهذا ولهذا ضرب فخذة.

عن ابن عباس رضى الله عنهما:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي¹⁸⁶ يعوده فقال: " لا بأس عليك طهور ان شاء الله " قال الاعرابي: طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " فنعم اذن " فهذا الحديث استدل على مشيئة الله عز وجل وفي قوله (ان شاء الله) جعل كون هذا المرض الذي اصيب به المريض طهوراً

185 - سير اعلام النبلاء للأمام ، ابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن تميم الذهبي ، ج 1

186 - صحيح البخاري ، التوحيد (باب المشيئة والارادة).

من ذنوبه ومكفراً لها مقيداً بمشيئة الله وفوض ذلك فان شاء الله تعالى جعله كفاره
وطهوراً فهو يفعل ما يشاء وهو على كل شئ قدير¹⁸⁷.

ما ورد عن عائشة انها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الي البقيع .

السلام عليكم دار قوم المؤمنين واتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وانا ان شاء الله بكم
لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع (الفرقد).

هذه المرتبة قد دل عليها اجماع الرسل ومن اولهم الي آخرهم وجميع الكتب المنزلة عند
الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والبيان ليس في الوجود موجب
ومقتضي الا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن هذا عموم التوحيد الذي
لا يقوم الا به والمسلمون من اولهم الي آخرهم مجمعون على انه ما شاء الله كان وما لم
يشاء لم يكن وخالفهم في ذلك من ليس منهم في هذا الموضع وخالف الرسل كلهم
واتباعهم من قضى مشيئة الله واختياراً أوجد بها الخلق.

وقال تعالى (كذلك الله يفعل ما يشاء)¹⁸⁸

وقال نوح انه قال لقومه : (انما يأتيكم به الله ان شاء)¹⁸⁹

وقال امام الحنفاء وابو الانبياء لقومه (ولا اخاف ما تشركون به الا ان شاء الله ربي
شيئاً وسع كل علماً)¹⁹⁰

وقال الزبيح له (ستجدي ان شاء الله من الصابرين)¹⁹¹

187- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد (باب المشيئة والارادة).

188- سورة آل عمران ، الآية 40.

189- سورة هود ، الآية 33.

190- سورة الانعام ، الآية 80.

نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا وقال خطيب الانبياء شعيب (وما يكون لنا كل شئ علما على الله هو كلنا)¹⁹²

وقال الصديق الكريم بن الكريم بن الكريم (ادخلو مصر ان شاء الله آمين) وقال وقال حمو موسى (وما اريد أن أشق عليك ستجدي ان شاء الله الصالحين)¹⁹³

وقال كلیم الرحمن للخضر (ستجدي ان شاء الله صابراً ولا اعصى لك امرا)¹⁹⁴

وقال قوم موسى له (وانا ان شاء الله لمهتدون)¹⁹⁵

وقال لسيد ولد آدم واکرمهم عليه (ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله)¹⁹⁶

وقال قل (لا املك لنفس ضرراً ولا نفعاً الا ماشاء الله)

وقال عن أهل الجنة (خالدین فیها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك)¹⁹⁷

ومن أهل النار كذلك ليبين ان الامر راجع الي مشيئته ولو شاء غير ذلك وقال (ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم وان يشاء يعذبكم)¹⁹⁸

وقال (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل اله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم)¹⁹⁹

191- سورة الصافات ، الآية 103.

192- الاعراف ، الآية 89.

193- سورة القصص ، الآية 27.

194- سورة الكهف ، الآية 69.

195- سورة البقرة ، الآية 70.

196- سورة الكهف ، الآية 24.

197- سورة يونس ، الآية 49.

198- سورة هود ، الآية 107.

199- سورة الاسراء ، الآية ، 54.

والنصوص ايضا النبوية في اثبات الله واكثر من ان تحصور كقوله (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (ومن يرد الله به خيراً يصب منه)

(واذا اراد الله بالامير خيراً جعل له وزير صدق)

(اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها)

(اذا اراد الله هلكة امة عذبها ونبيها حتى تأخذ عينه بهالكها)

(واذا اراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا)

(اذا اراد الله بعبد شراً امسك عنه توبته حتى يوافي يوم القيامة كأنه غير)

(اذا اراض الله قبض عبد بأرض جعل له اليها الحاجة)

(اذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب الرفق)

(اذا أراد الله بقوم عذاب اصاب من كان فيهم ثم بعثوا فيهم ثم بعثوا على نياتهم)

وهو أن الله تعالى له الخلق والأمر وأمره سبحانه نوعان أمر كوني قدري وامر ديني شرعي ومشيبته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني وكذلك تتعلق بما يحب وبما يكره، كله داخل تحت مشيبته ، كما خلق ابليس وهو يبغضه وخلق الشياطين والكفار والأعيان وأما محبته ورضاه فمتعلقه بأمره الديني والافعال المسخوطة له وهو يبغضها ومشيبته سبحانه شاملة لذلك وشرعه الذي شرعه على السنة رسله.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله كره لكم ثلاث: قيل وقال ،
وكثرة السؤال ، واضاعة المال) هي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة²⁰⁰ وهو
الايمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وانه مافي السموات ومافي الارض
من حركة ولا سكون الا بمشيئة الله سبحانه لا يكون في ملكه ما لا يريد وانه
سبحانه على كل شئ قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الارض
ولا في السماء الا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه²⁰¹.

²⁰⁰ - مدارج السالكين ، الامام السلفي العلامة ، ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن قيم الجوزية ، 691-751، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ص 278.

²⁰¹ - شرح العقيدة الوسطية ، الشيخ احمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ط 4 ، 1424هـ ، 2003م ، 252 - 259.

المبحث الثاني: التقادير والأدلة من القرآن الكريم والأحاديث

المطلب الأول : التقدير الازلي

قبل خلق السموات والارض عندما خلق الله تعالى القلم

قال تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)²⁰²

قال تعالى (ما اصاب من مصيب مختال فخور)²⁰³

وقال تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين)²⁰⁴

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال: عرشه في الماء "

وهو كتابة ما قدر الانسان وهو جنين في رحم أمه وورد الاحاديث ان الله يرسل ملكاً للجنين في رحم أمه فيكتب رزقه وأجله وشقائه وسعادته وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال أن احدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة من ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه ، وأجله ، عمله شقي ام سعيد²⁰⁵.

قال ابن وهب اخبرني يونس عن بن شهاب ان سعيد بن عبد الرحمن بن هنية حدثهم أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله

²⁰²- سورة التوبة ، الآية 51.

²⁰³- سورة الحديد ، الآية 22-23.

²⁰⁴- سورة النمل ، الآية 75.

²⁰⁵- مرجع سابق ، الايمان بالقدر ، د . محمد على الصلابي ، ص56.

ان يخلق النسمة قال ملك الارحام معها يارب اذكر ام انثى؟ فيقضي الله بأمر ثم يقول يارب شقي أم سعيد فيقضي الله أمره ثم يكتب بين عينيه ما هو لآقي حتى النكبة ينكبها.

قال ابن وهب اخبرني عبد الله ابن لهيعة عن بكر بن سودة الجرمي عن ابي تميم الجيشاني عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت يعني النطفة من الرحم اربعين اتي ملك النفس فرج الي الرب فقال يارب عبدك اذكر او انثى؟ فيقضي الله بما هو قاضي شقي ام سعيد؟ فيكتب ما هو كائن.

وفي المسند من حديث اسماعيل بن عبيد الله وهو بن ابي مهاجر ان ام الدرداء حدثته عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فرغ الله عز وجل الي كل عبد من خمس من اجله وورزقه ومنهجه وأشهره وشقي أم سعيد.

وقال بن حميد ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا وقعت النطفة في الرحم تلبث اربعة اشهر وعشر ثم تنفخ فيها الروح ثم تلبث اربعين ليلية ثم يبعث اليها ملك فننفها قي ثقرة القفا وكتب شقي ام سعيد²⁰⁶.

وروى ابن أبي خيثمة ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "السعيد من سعد في بطن امه"²⁰⁷

وقال بن وهب اخبرني ين لهيعة عن كعب بن علقمة عن عيس عن هلال عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: اذا مكثت النضفة في رحم المرأة اربعين ليلة

²⁰⁶ - حميد بن قيس المكي الاعرج أو صفوان القارئ ليس به من السادسة مات سنة ثلاثين ، ص167 ، ث 1556.

²⁰⁷ - سيد اعلام النبلاء ، للامام ابي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، ج2، بين الافكار الدولية.

جاءها ملك فاختلجها ثم عرج بها الي الله تعالى : " اخلق يا احسن الخالقين فيقضي الله فيها بما يشاء من أمره ثم ترفع الي الملك ثم يسأل الملك عند ذلك فيقول اسقط ام يتم؟ فيبين له ، ثم يقول: اقطع رزقه مع خلقه فيقضيها جميعاً ، فهو الذي نفس محمد بيده الا ما قسم له يومئذ اذا اكل رزقه قبض.

فاجتمعت هذه الاحاديث والآثار على تقدير رزق العبد أجله وشقاوته وسعادته وهو في بطن أمه واختلفت في وقت هذا التقدير ونجد في بعض التقدير يقع الاول السابق على خلق السموات والارض وبعد التقدير الذي وقع استخراج الذرية من بعد خلق ابيهم آدم ونجد في حديث عبد الله بن مسعود يقع بعد مائة وعشرين يوماً من حصوله النطفة في الرحم وحديث آخر غير موقت وحديث قد وقت فيه التقدير بالاربعين يوماً²⁰⁸.

وهذه احاديث قد تفرد بها مسلم.

وكثير من الناس يظن التعارض بين الاحاديث ولكن لا تعارض بينها وبحمد الله فانقضت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته بعضها بعضاً ودلت كلها في اثبات القدر السابق ومراتب التقدير.

دليل التقدير الازلي (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرئها)²⁰⁹

وفي الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم " كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال : " وعرشه على الماء" وقال

²⁰⁸- زيد بن وهب ابو سليمان الجهني ، الامام الحجة ابو سليمان الجهني الكوفي مخضرم قديم ارتحل الي لقاء النبي وصحبته فقبض وزيد في الطريق.

حدث عنه، حبيب بن ابي ثابت وسليمان والاعمش توفي سنة 83هـ ، ص1750، ت 1163.

²⁰⁹- ابن خيثمة بن عبد الرحمن بن ابي سيرة بن يزيد بن مالك بن عبد الله عن الكوفي الفقيه لابييه وجده

حدث عن ابيه وعن عائشة وعبد الله بن عمرو وعروة بن حاتم حدث عنه عمرو بن مرة وطلحة بن مصرف والاعمش ، ص 1642، ت 1996.

رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب
وما اكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة.

الحديث من السنن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا ابو هريرة جف القلم
بما انت لاق).²¹⁰

²¹⁰- مطرف بن عبد الله الشخير الحرش الامام القدوة الحجة الو عبدالله الحرشي تاغامدي البصري ابو يزيد بن عبد الله حدث عن ابيه
وعلى وعمار وابي ذر حدث عنه ، الحسن البصري واخوه يزيد وقتادة مات سنة 86هـ ، ص3863، ت 6147.

المطلب الثاني:

التقدير الحولي:

قال تعالى (انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين²¹¹ فيها يفرق كل أمر حكيم
أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين)

قال ابن عباس رضي الله عنه يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في
السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج يقال : يحج فلان وفلان.

ومعنى يفرق أنه يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع
امورهم من هذه الليلة الي الأخرى من السنة القابلة فيقضي أمر السنة كلها
ومصائبهم وموتهم وحياتهم الي مثلها من السنة.

وهذا التقدير يعني العلم والكتابة وينكره غلاة القدرية قديماً ويقولون أن الله لا يعلم
أفعال العبد الا بعد وجودها وأنها لم تكتب ويقولون أن الأمر أنف اي مستأنف
لكن متأخر وهم أقرؤ العلم والكتابة وأنكروا المشيئة والخلق وهذا بالنسبة لأفعال
المخلوقين أما بالنسبة لأفعال الله فلا أحد ينكر ان الله عالم بها قبل وقوعها وهؤلاء
الذين ينكرون علم الله بأفعال العبد حكمهم في الشرع أنهم كفار لأنهم كذبوا قول
الله تعالى (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)²¹²

قال تعالى (حم ، والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين)²¹³.

²¹¹- سورة الدخان ، الآية 3-5.

²¹²- مرجع سابق ، شرح العقيدة الواسطية محمد بن صالح العثيمين

²¹²- سورة البقرة ، الآية 282.

²¹³- سورة الدخان ، الآية 1-3.

وهذه ليلة القدر قطعاً (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ومن زعم أنها ليلة النصف من شعبان فقد غلط قال سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم ، وقال سفيان عن محمد ابن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن الحجاج في ليلة القدر فيكتبون باسمائهم واسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزداد منهم ولا ينقص منهم.

وقال ابن عليه²¹⁴ حدثنا ربيعة بن كلثوم قال: قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال نعم ، والله الذي لا إله الا هو أنها لفي رمضان وانها ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضي الله كل اجل وعمل ورزق إلي مثلها.

وذكر عن سعيد بن جبير في هذه الآية أنك لتدري الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى. وقال مقاتل يقدر الله في ليلة القدر أمر السنة في بلاده وعبادة الي السنة القابلة. وقال ابو عبد الرحمن السلمي يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر وهذا هو الصحيح أن القدر هو مصدر الشئ يقدره قدرأ فهي ليلة الحكم والتقدير.

وقالت طائفة ليلة القدر ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر في الناس فان أراد صاحب هذا القول أن لها قدرأ وشرفاً مع ما يكون فيها من التقدير فقد اصاب

²¹⁴ - قتناة بن دعامة بن قتادة بن عزيز وقيل بن دعامة بن عكابة حافظ قدوة المحدثين والمغربين ابو الخطاب روى عنه أئمة الاسلام أيوب السخرياني ومعمربن راشد والأوزعي ، توفي سنة 118هـ ، ص 3083 ت 4587.

وأن أراد أن معنى القدر فيها هو الشرف والحظر فقد غلط. أن الله سبحانه وتعالى
أخبر فيها يفرق أي يفصل الله ويبين كل امر حكيم.²¹⁵

المطلب الثالث: التقدير اليومي

هو سوق المقادير الي المواقيت التي قدرت لها فيما سبق.

قال تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)²¹⁶

وروى ابن جرير عن ابن عبد الله عن ابيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية فقلنا يارسول الله وما ذاك الشأن قال: أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً
ويدفع قوماً ويصنع الآخرين.

وجملة أقوال المفسرين في الآية (أن الله من شأنه في كل يوم أن يحي ويميت
ويخلق ويرزق ويعز قوماً وبذل قوماً ويشفي مريضاً ويفرج مكروباً ويفك عانياً
فيجيب داعياً ويعطي سائلاً ويغفر ذنباً الي ما لا يحصى من افعاله واحداثه في
خلقه).

²¹⁵- القضاء والقدر ، الدكتور عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، دار النفائس - الكويت ، ط3،

1411هـ، 1991م.

2- سيد أعلام النبلاء ، للأمام ابي عبد الله شمس الدين

²¹⁶- سورة الرحمن ، الآية ، 29.

قال سبحانه وتعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)²¹⁷.

وجملة القول في ذلك أن التقدير اليومي هو تأويل المقدور على العبد لأنفاذه فيه ، في الوقت الذي سبق أن ينال فيه لا يتقدمه ولا يتأخره ثم هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة والعمري تفعيل من التخليق العمري الأول يوم الميثاق وهو تفعيل من التقدير الأزلّي الذي خطه القلم في الإمام المبين هو من علم الله عز وجل وكذلك منتهى المقادير في آخريتها الي علم الله فأنتهت الاوائل الي اوليته وانتهت الاواخر الي آخريته قال تعالى (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)²¹⁸.

قال تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ذكر الحاكم في صحيحه من حديث ابي حمزة التمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مما خلق اله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء وفتاة من ياقوته حمراء قلمه نور ، وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحي ويميت ويعز ويزل ويفعل ما يشاء فذلك قوله (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)²¹⁹.

²¹⁷- سورة آل عمران ، الآية 26.

³- مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرثي ، الامام القدوة والحجة ابو عبد الله الحدّثي الغامدي البصري حدث عن ابيه وعلي وعمار وابي ذر حدث عنه الحسن البصري واخوه يزيد وقتادة مات سنة 86هـ ص 3863.

²¹⁸- سورة النجم ، الآية 42.

²¹⁹- سورة الرحمن ، الآية 29.

وقال مجاهد والكلبي وعبيد ابن عمير ومقاتل من شأنه أنه يحي ويميت ويرزق ويمنع وينصر ويعز ويذل ويشفي مريضاً ويجيب داعياً ويعطي سائلاً ويتوب على قوم ويكشف كريباً ويغفر ذنباً.²²⁰

وعن عبد الله بن مسعود قال: أن ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والأرض نور وجهه. وأن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتى عشرة ساعة فيعرض عليه أعمالكم فيها على ما يكره فيبيغضنه ذلك²²¹ وأول من يعلم غضبه حملة العرش يجده يثقل عليهم فيسبحه حملة العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ثم ينفخ جبريل في القرن فلا يبقى شئ الا سمع صوته فيسبحون الرحمن ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن عز وجل رحمة فتلك ست ساعات ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)²²²

المبحث الثالث: ثمرات الإيمان بالقدر

المطلب الأول: سنة الله في الأجال

إن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائق بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، قال تعالى (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)²²³.

²²⁰ - حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ الاسدي مولاهم روى عن - مجاهد - وسليمان بن عتيق والزهدى كان ثقة كثير الحديث وقارئ أهل مكة ، ص497.

²²¹ - تهذيب التهذيب ، شهاب الدين العسقلاني الشافعي ، ط1 1421هـ - 2001م ، ج1 ، الناشر مؤسسة الرسالة.

²²² - سورة آل عمران ، الآية 6.

²²³ - سورة يونس ، الآية 49.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سألت الله لآجال مضروبة ، وإيام معدودة وأرزاق مقسومة ، لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيزك من عذاب النار وعذاب القبر كان خيراً وأفضل.²²⁴

فالمقتول ميت بأجله فعلم الله تعالى وقدر وقضى أن هذا يموت بسبب المرض وهذا بسبب القتل وهذا بسبب الهرم وهذا بسبب الحرق وهذا بالغرق الي غير ذلك من الاسباب ، والله خلق الموت والحياة ، وخلق سبب الموت والحياة .

ولما قتل في غزوة أحد من المسلمين من قتل ، وأخذ المنافقون من ذلك قضية يلوونها بالسنتهم ويلوون المسلمين على خروجهم لقتال المشركين وأن اخوانهم الذين قتلوا لو كانوا عندهم ولم يخرجوا للقتال.

ما ماتوا وما قتلوا فرد عليهم القرآن أبلغ الرد منذراً بهم وبموقفهم فقال سبحانه وتعالى (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)²²⁵.

وقال عز وجل (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب أن ذلك على الله يسير)²²⁶. والمعمر: من يعيش عمراً طويلاً في العادة ومن ينقص من

²²⁴ - رواه البخاري (كتاب القدر) باب بيان أن الأجل والارزاق لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر ، ج6770 ، ص1160.

²²⁵ - سورة آل عمران ، الآية 154.

²²⁶ - سورة فاطر ، الآية 11.

عمره عائد على الجنس لاعلى العين ، لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله لا ينقص من عمره.

فقد جاء في الحديث الشريف (من سره ان يبسط له في رزقه أو ينسأ له في اثره فليصل رحمه) فالاجال سواء أكانت قصيرة أو طويلة مقدره من أسبابها ، وليست منفصلة عنها ، كما يتوهم له أنه سيتهياً له من الاسباب من توافر الغذاء الصحي ، وطيب الهواء النقي ، وممارسة العمل البدني او الرياضي والابتعاد عما يضر بالبدن تتاوله ، من المسكرات أو المخدرات أو الاشياء الضارة كالتدخين أو طول السهر اوارتكاب المحرمات ، فهو بهذه الاسباب يطول عمره ، وهذه الاسباب مقدره كمسبباتها ومن قدر له قصر العمر قدر له ان يبئلى يسؤ التغذية ، أو سؤ التهوية أو الاصابة بعدوى أو تتاول ما يضره ويؤذيه أو يصيبه حادث في الطريق ، بأن يموت في كارثة عامة كالزلال ، أو يقتله قاتل عمداً أو خطأ فيموت وينتهي أجله بواحد من هذه الاسباب أو غيرها ولكنه مات في وقته المقدر له ، وفي " أجله المسمى عند الله فلا انفصال في الآخر بين المسببات واسبابها بحال.

وقد يشكل على بعض الناس مواضع في كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم: إذا كان الله علم كل ما هو كائن ، وكتب ذلك كله عنده في كتاب الله فما معنى قوله (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)²²⁷.

وإذا كانت الأرزاق والأعمال والآجال مكتوبة لا تزيد ولا تنقص فما توصيكم لقوله صلى الله عليه وسلم (من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه).

وكيف تفسرون قول نوح لقومه (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا {3/71} يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)²²⁸. والجواب أن الأرزاق والأعمار نوع جرى به القدر وكتب في ام الكتاب فهذا لا يتغير ولا يتبدل ونوع أعلم الله به ملائكته فهذا هو الذي يزيد وينقص ولذلك قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)²²⁹.

وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي قدر الله فيه الأمور على ما هي عليه ، ففي كتب الملائكة يزيد العمر وينقص وكذلك الرزق بحسب الاسباب ، فإن الملائكة يكتبون له رزقاً وأجلاً ، فإذا وصل رحمه زيد له في الرزق والأجل ، وألا فانه ينقص له منها.

والأجل اجلان أجل معلق يعلمه الله وأجل مقيد فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده اجلاً فان وصل رحمه فيأمره بأن يزيد في أجله ورزقه والملك لا يعلم ايزاء له في ذلك أم لا ، لكن يعلم ما عليه الأمر فاذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر.

عن عبد الله بن عمرو قال (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان ، فقال أتدرون ما هذان الكتابان قال ، قلنا: لا الا تخبرنا يارسول الله قال

²²⁸- سورة الرعد ، الآية 39.

²²⁹- ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي أبو عثمان المدني ، صدوق، له أوهام من السادسة مات مائة أربع وخمسين وهو ابن سبع وسبعين ، ص195 ، ت 1913.

للذي في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى بأسماء أهل الجنة آبائهم وقبائلهم ثم جعل عليهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص ابداً قال للزي في يساره : هذا كتاب اهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقيامهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلأى شي نعمل أن كان هذا أمراً قد فرغ منه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سدودا وقاربوا فأن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وأن عمل أى عمل ، وأن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وأن عمل أى عمل ، ثم قال بيده فقبضها ثم قال : فرغ ريكم عز وجل من العباد ، ثم قال باليمنى فبذ بها فقال فريق في الجنة ، ونبذ باليسرى فقال فريق في السعير " .²³⁰

ومن حديث هشام بن يزيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلي يوم القيامة أمثال الذر ، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيضا من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال : من هؤلاء يارب ؟ فقال هؤلاء ذريتك ، فرأى فيهم رجلاً أعجبه وبيض ما بين عينيه ، فقال : قال : يارب من هنا ؟ قال ابنك واذ يكون في آخر الامم قل كم جعلت له من العمر ، قال ستين سنة ، قال زده من عمرى أربعين سنة ، قال الله : اذا يكتب ويختم فلا يبدل فلما أنقص عمر أربعون سنة ؟ قال له : أو فجعلها لأبنك داود ؟ قال : فجحد فجحد ذريته ، ونسى فتبقي ذريته ، وخطئ فخطئت ذريته .²³²

²³⁰ - رواه النسائي والإمام مالك .

²³¹ - رواه الترمذى .

²³² - شفاء العليل - ابن قيم الجوزية - مرجع سابق .

المطلب الثاني :

قدرة الله عز وجل :

القدر والقدرة والمقدار على الشئ : القدرة عليه وقدرت الشئ : أقدره قدراً من التقدير وفي الحديث . " فان غم عليكم فأقدروا له " وقال تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

233 .

أى ما عظموا الله حق تعظيمه .

والقدير : أبلغ الوصف بالقدرة من القادر والمقتدر من قندر وهو أبلغ وقد ورد أسم الله " القادر سبحانه أثني عشره مره خمسة منها بصيغة الجمع كقوله تعالى (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) 234 .

وقال تعالى (وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ) 235 .

وقال تعالى (أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)

وقال تعالى (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) .

ورود أسم الله القدير سبحانه خمساً وأربعين مرة منها قوله تعالى " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

233- سورة الزمر الآية 67 .

234- سورة الأنعام الآية 65 .

235- سورة المؤمنون الآية 65 .

وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (236 .

وقال تعالى (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا) 237 .

وقال تعالى " يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" 238

وقال تعالى (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) 239 .

وقال تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) 240 .

وورد أسم المقتدر في قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) 241 .

وقال تعالى (فَأَخَذْنَا هُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) 242 .

وقال تعالى (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) 243 .

والله هو القادر على كل شئ لا يعجزه شئ ولا يفوته مطلوب بخلاف خلقه فهو سبحانه لا يتطرق إلى العجز ولا يعترضه فتور .

236- سورة البقرة الآية 148 .

237- سورة المائدة الآية 40 .

238- سورة يس الآية 88 .

239- سورة المرسلات الآية 23 .

240- سورة الحج الآية 39 .

241- سورة الكهف الآية 45 .

242- سورة القمر الآية 42 .

243- سورة القمر الآية 55 .

" القادر " سبحانه هو من يتيسر له ما يريد على ما يريد لظهور أفعاله ولا يظهر الفعل
أختياراً ألا من قادر غير عاجز كما قال سبحانه " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ
وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " 244 .

فوصف نفسه بالقدرة على كل شئ في هذا الموضع حذر المنافقين بأسه وسطوته
وأخبرهم انه محيط بهم.

والقدير هو " القادر " كما أن العليم هو العالم والقدير سبحانه كامل القدرة ، فلقدرته
أوجد الموجودات وبقدرته دبرها وبقدرته سواها فأحكمها وبقدرته يحي ويميت ويبعث
العباد للجزاء وبقدرته يقلب على ما يشاء ويريد .

المطب الثالث :

ثمرات الإيمان بالقدر :

للإيمان بالقدر كما جاء في القرآن والسنة كما فهمه سلف الامة ثمار مباركة وآثار طيبة في عقلية المسلم ونفسيته وفي وجدانه وأرادته وعلاقته بنفسه وبربه ، وبمن حوله ، وما حوله وفي الحياة الإسلامية بصفة عامة لها من تأثير إيجابي في السلوك الخاص والعام .

ونجد من أهم هذه الثمار والآثار :

الأقدام على عظام الأمور :

الأيمان بالقدر في حياة المؤمن أقوى حافظ للعمل الصالح والأقدام على عظام الأمور بثبات وعزم وثقة ولقد كانت الصورة الصحيحة للإيمان بالقدر في حياة الأجيال الأولى من المسلمين هي التي صنعت تلك العجائب التي سجلها تاريخهم والتي تبنت دعوة الأرض ونشرتها على نطاق واسع ، ولقد كان أول ثماره الباهرة ذلك الأستبسال في الجهاد في سبيل الله وفي سبيل نشر الدعوة فقد كانوا لا يخافون الموت ، لأنهم يوقنون بأن الآجال محددة لا تتأخر ولا تتقدم لحظة واحدة لذا أيقنوا بقول الله تعالى " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " ²⁴⁵

هكذا كان الأمر في حسهم فأقبلوا على الجهاد في ثقة وثبات وعزم .

وكان منهم من مواقف رائعة من الشجاعة والصبر على الشدة مع الأطمئنان الى قدرة الله سبحانه وتعالى ولقد وعى المسلمون الدرس الذي نزل عليهم في سورة آل عمران بشأن غزوة أحد²⁴⁶ .

كذلك الدرس الذي نزل حين قال المنافقون بشأن غزوة أحد (هل لنا من الأمر من شيء) فرد عليهم (قل أن الأمر كله لله) وحين قالوا (لو كان لنا من الأمر شيء ما قلنا ها هنا) فرد عليهم (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)²⁴⁷ .

وهكذا لو كان في مضجعه في بيته وأنه ان لم يكن كتب عليه الموت في تلك اللحظة .

وكما وعد سبحانه (أن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)²⁴⁸ .

كذلك كان الأيمان بالقدر على هذه الصورة سورة لنشر الدعوة وطلب الرزق .

أيضاً من ثمار الأيمان بالقدر القضاء على الكسل والتواكل نجد جموع المسلمين قد انحرفت في العصور الأخيرة في عقيدة القدر بشأن ما يجرى في الحياة الدنيا لقد أصابهم الكسل والتواكل وأدى بهم إلى العجز والكسل والقعود ولقد فهم بعض الناس من معنى لأنه لا يحدث في الكون ألا ما يريده الله انه لا حاجة للإنسان أن يعمل عمل فان قدر الله مافي سواء عمل الإنسان أو لم يعمل .

²⁴⁶ - ص - 238 - 239 ، د/ على محمد الصلابي .

²⁴⁷ - سورة آل عمران الآية 154 .

²⁴⁸ - سورة محمد الآية 7 .

هكذا لقد فهم المسلمون من درس في غزوة أحد ان ما وقع كان مقدر لهم وقع لهم من عند الله ولكنه كان في ذات الوقت من عند انفسهم بسبب معصيتهم للرسول الله عليه وسلم (أو لما أصابتكم من مصيبة أنفسكم) .

فقد وعى المسلمون الدرس كون الهزيمة تمت بقدر الله لا ينفي مسئولية الانسان وهكذا لو كان في مضجعه في بيته وأنه أن لم يكن كتب عليه في تلك اللحظة .

فقد وعى المسلمون الدرس أن كون الهندسة تمت بقدر الله لا ينفي مسئولية الإنسان عن صفة خطئة²⁴⁹ . الثبات في مواجهة الطغيان - ومن ثمار الأيمان بالقدر أنه يهب صاحبه ثابتاً مقاومة الباطل مواجهة الظلم والطغيان وأنكار المنكر لا يهاب فرعوناً متألهاً ولا طاغوتاً ومتجبراً وذلك أن الناس عادة يخافون على أمرين - العمر والرزق والعمر محتوم والرزق مقسوم ولذا وقف المؤمنون في جه الطغاة والجبارين .

الصبر عند نزول المصائب - أيضاً من ثمرات الأيمان بالقدر فالمؤمن بالقدر لا يسيطر عليه الجزع والفرع ولا يستبد به السخط والهلع ، بل يستقبل في مصائب الدهر قول الله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)²⁵⁰ .

وكان رسول الله صلى عليه وسلم يغرس في نفوس أفراد الأمة الإسلامية هذا الأيمان ويرشدهم يعلمهم كيف يتعاملوا مع المصائب والشدائد .

²⁴⁹ - ص - 240 - 241 - مرجع سابق ، د/ على محمد الصلابي .

²⁵⁰ - سورة الحديد الآية 22 - 23 .

فَعَن أُسَامَةَ بِنِ زَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَحَدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتَخْبِرُهُ أَنْ صَبِيًّا أَوْ أَبْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ " أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ مِنْهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى " ²⁵¹ .

فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (مَعْنَاهُ الْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ) .

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي عَمَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِلأُمَّةِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مَعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا تَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) ²⁵² الرِّضَاءُ وَالقَّنَاعَةُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ .

وَمِنَ ثَمَارِ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ ، رِضَا الْمُؤْمِنِ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَقَنَاعَتِهِ بِمَا رَزَقَ اللَّهُ ، وَهَذَا يَثْمُرُ ثَمَرَاتٍ طَيِّبَةً فِي نَفْسِيَةِ الْمُؤْمِنِ وَحَيَاتِهِ .

أَوَّلُهُمَا عَنِ الْقَلْبِ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَوْ أُوتِيَ وَادِيًّا مِنْ ذَهَبٍ لَا يَنْتَقِي ثَانِيًّا وَلَوْ أُوتِيَ ثَانِيًّا لَتَمَنَّى ثَالِثًا وَمِثْلَهُ كَجَهَنَّمَ يُقَالُ لَهَا : هَلْ أَمْتَلَأْتِ ؟ وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ .

وَالغِنَى الْحَقِيقِيُّ لَيْسَ الْأَغْنَى النَّفْسُ الَّتِي قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ " لَيْسَ الْغَنِيُّ عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ أُنْمَا الْغَنِيُّ غَنِي النَّفْسِ " .

وَمِنَ ثَمَارِ الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ أَنْ يَطْلُبَ الْمُؤْمِنُ حَاجَتَهُ عِنْدَ مَنْ هِيَ عِنْدَهُ بَعْزَةٌ نَفْسٍ لَا يَطَاطِي رَأْسَهُ وَلَا يَذُلُّ نَفْسَهُ وَلَا يَدْنِي ظَهْرَهُ لِمَخْلُوقٍ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى كَتَبَ الْعِزَّةَ لِلْمُؤْمِنِ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرَطَ فِيهَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ " ²⁵³ .

²⁵¹ - حديث صحيح البخاري - ح 6228 .

²⁵² - البخاري ونمسلم - 563 .

²⁵³ - المنافقون الآية 8 .

(السكينة وراحة النفس وسكون القلب) هذه الأمور من ثمرات الأيمان بالقضاء والقدر

وهي هدف منشود فكل من على وجه البسيطة ويبحث عنها .

فهذا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يقول : أصبحت ومالي سرور ألا في مواضع

القضاء والقدر .

وهذا ابن تيمية يقول : أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ، ويقول

مقولته المشهورة التي قالها عندما أقتيد ألى السجن : مايصنع أعدائي بي أنا جنتي

وبستاني في " صدرى " أينما رحلت فهي معى لا تفارقنى أن حبس خلوة وقتلى شهادة

واخراجي من بلدي سياحة .

المؤمن لا يعيش بين " لو " و " ليت " أن من أهم عوامل القلق الذى فقد الإنسان سكينة

النفس وأمنها ورضاها هو عسرة على الماضى وسخطه الحاضر وخوفه من المستقبل

ولكن الضعف الأنساني يغلب الكثيرين فنجدهم يعضون على أيديهم أسفاً على ما فات

ويقلبون حسرة ما مضى فشعارهم ليتنى فعلت وليتنى تركت وأنى لو فعلت كذا لكان كذا

وأن شعار المؤمن دائماً (قدر الله وما شاء فعل الحمد لله على كل حال وفي قوله (مَا

أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ)

وقال صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) .

فقد أمر في الحديث بالحرص على ما ينفعه سواء في دينه أم دنياه والأستعانة بالله
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ²⁵⁴ .

الخوف من الله قال تعالى " فلا يؤمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " ²⁵⁵

الخلاص من الشرك لا يتم توحيد الله إلا بمن أقر أن الله وحده الخالق لكل شئ في
الكون وأن أرادته ماضية في خلقه ما شاء الله كان وما لم يشأ يكن .

الأستقامة - والأيمان بالقدر من اكبر العوامل التي تكون سبباً في إستقامة المسلم
وخاصة في معاملته للآخرين فحيث يقصر في حقه أحد أو يسئ إليه أو يرد أحسانه
بالأساءة أو ينال من عرضه بغير حق تجده يعفو ويصفح عنه لأنه يعلم أن ذلك مقدر
أما في حق الله فلا يجوز العفو ولا التعلل بالقدر لأن القدر إنما يحتج به فى المصائب
لا في المصائب (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ
تَجَازُونَ) ²⁵⁶ .

ولا يكون حاله حال قارون الذى بغي على قومه وأستطال عليهم أعطاه الله من الكنوز
وأموال .

قال تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ
مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْفَرِحِينَ) ²⁵⁷ .

²⁵⁴ - سورة الفاتحة الآية 5 .

²⁵⁵ - سورة الأعراف الآية 99 .

²⁵⁶ - سورة النحل الآية 54 .

²⁵⁷ - سورة القصص الآية 76 .

القضاء على الأمراض التي تعصف بالمجتمعات الأيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين وذلك مثل رزية الحسد فالمؤمن لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله لأنه هو الذى رزقهم وقدر لهم ذلك .

قال ابن سيرين - ما حسدت احداً على شئ من امور الدنيا لأنه أن كان أى هذا الرجل من أهل الجنة فكيف أحسده على شئ من أمر الدنيا وهو مصيره الى الجنة وأن كان هذا الرجل من اهل النار فكيف أحسده على شئ من امور الدنيا وهو يصير إلى النار .

وقال صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخواناً)²⁵⁸ .

الأستعانه بالله - ومن ثم الأيمان بالقدر يعلم العبد يقيناً أن الأمر كله بيد الله خلقاً ومشيئة وتقديراً وأيجاداً فالمستعان على حصول مراده ولأمر ما كانت سورة الفاتحة تقرأ في كل صلاة بل لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وفي هذه السورة الكريمة قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)²⁵⁹ .

الأعتقاد على الله وحده - وصاحب الأيمان الصحيح بالقدر يباشر الأسباب بيده ولكن أعتقاد على الله وحده لا على السبب وهكذا كان حال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أحنفى صلى الله عليه وسلم في الغار وهذا منه مباشرة لسبب الخلاص من المشركين ولكن ما كان أعتاده في الخلاص من المشركين على هذا السبب ولا على

²⁵⁸ - أخرجه البخارى (كتاب الأدب) 22 - باب ما ينهى عن التحاسد والمتدابير) ح / 2034 / ص 769 .

²⁵⁹ - سورة الفاتحة الآية 5 .

غيره من الأسباب ولكن كان أعماده على الله وحده قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ
اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " ²⁶⁰ .

وفي معركة بدر بعد ان نظم صلى الله عليه وسلم الجيش وياشر الأسباب المادية
للمعركة رجع إلى العرش المنصوب له يدعو ربه ويكثر من الدعاء لأنه يعلم صلى
الله عليه وسلم أن النصر بيد الله والأعتماد في تحصيله يجب أن يكون على الله لا على
الأسباب التي باشرها وهذا هو التوكل الصحيح الذي هو من ثمرات الإيمان بالقدر (
ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ²⁶¹ .

الأعتراف بالذنب والمسارعة للمغفرة والتوبة وصاحب الإيمان الصحيح بالقدر يشاهد
نفسه عند فعل السيئات وأرتكاب المنهيات ولا يحتج بالقدر على عصيانه لأنه لا حجه
لا لأمره فيه وإنما يرجع إلى نفسه يونها ²⁶² .

من كبوتها ويعقد العزم على عدم العودة الى الذنب ونتوجه إلى الله بالأعتراف بالذنب
بانكسار قلب .

وبهذا كله علمنا القرآن وضرب لنا أمثال وقص علينا موقف الأنبياء الكرام قال تعالى
عن نبيه آدم عليه السلام (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

²⁶⁰ - سورة التوبة الآية 40 .

²⁶¹ - سورة الطلاق الآية 3 .

²⁶² - مرجع سابق القضاء والقدر - د/ على محمد الصلابي - ص 254 - 255 .

الْحَاسِرِينَ) وقال تعالى عن موسى عليه السلام (رب أني ظلمت نفس فأغفر لي)

263

إذا عرف الإنسان ربه عن طريق العقل والقلب له هذه المعرفة ثماراً يانعة وتركت في نفسه آثار طيبة ووجهت سلوكه وجهه الحق والخير والجمال ، وهذه الثمار تجمل بعضها - وهو تحرير النفس عن شيطرة العيد وذلك أن الأيمان يتقضى الأقرار بأن الله هو المحي والمميت الخافض الرافع الضار (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) 264

الأيمان يقتضي الاعتقاد بأن الله هو الرازق وأن الرزق لا يسوقه ولا يرده كراهية

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) 265 .

الطمأنينه أثر من آثار الايمان أ طمأنينة القلب وسكينة النفس .

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) 266 .

الأيمان يرفع من قوى الإنسان المعنوية ويربطه بمثل أعلى وهو الله مصدر الخير والبر

والكمال وبهذا يسمو الإنسان عن الماديات .

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) 267 .

263 - سورة القصص الآية 16 .

264 - سورة الأعراف الآية 188 .

265 - سورة هود الآية 6 .

266 - سور الرعد الآية 28 .

267 - سورة يونس الآية 9 .

من الثمرات التي يرجو تحقيقها في الدنيا دفاع الله عن المؤمنين فمن سنة الله في خلقه أن يأتي النبي الى قومه ليدعوهم الى عبادة الله وطاعته فيؤمن البعض ويكذب البعض فينمى الله المؤمنين ويهلك المكذبين فما هو ذا نوح عليه السلام ينجيه الله وبغرق الكافرين (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)²⁶⁸ .

وهذا هود عليه السلام قال الله فيه قال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)²⁶⁹ .

وقال تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابِ غَلِيظٍ)²⁷⁰ .

وهذا إبراهيم عليه السلام ينجيه الله من النيران وهذا موسى عليه السلام ينجيه الله عز وجل والذين آمنوا معه من فرعون وجنوده الأيمان يحقق الرضا فالمؤمن يعرف أن كل ما يأتيه يكون بأمر الله ، وأيضاً يحقق الفوز قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)²⁷¹ .

الأيمان يحقق الأمن أخذ رسول الله صلى عليه وسلم بيده ابن عباس رضى الله عنه - وهو غلام صغير وقال له يا غلام أنى أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك)²⁷²

²⁶⁸ - سورة الأعراف الآية 64 .

²⁶⁹ - سورة الأعراف الآية 76 .

²⁷⁰ - سورة الأعراف 137 .

²⁷¹ - سورة الكهف الآية 107 .

²⁷² - العقيدة ومباحث الأيمان - د/ ابراهيم أدريس على حجاى / جامعة شندى - ص 254 - 255 .

أستغفار الملائكة للمؤمنين قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) ²⁷³

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممكساً تلفاً ويقول عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم أغفر له اللهم أرحمه قال " مالك " لا أرى قوله ما لم يحدث إلا الأحداث الذي ينقض الوضوء " ²⁷⁴ .

ومن الثمرات التي تحقق في الآخرة الأمان يوم الفزع الأكبر وستر الله للمؤمنين يوم القيامة والفوز بالجنة ورؤية الله في الآخرة والنعيم برضوان الله .

ويرى الباحث حينما نتحدث عن ثمرات الأيمان أننا نعى الايمان القوى حينما يبلغ مداه ولا بد للمسلم احساس الظن بالله وأن يعلم أن ما أصابه من مصيبه فبأذن الله وأن الأنس والجن لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشئ لم ينفعوه الأبخشى قد كتبه الله له فلا بد من أخذ ذلك من الآيات في الكتاب والأحاديث من السنة النبوية ومن اجل هذه العقيدة نعطى المؤمن ثقة لا حدود لها وقوة لا تقهرها قوة بشر ²⁷⁵ .

²⁷³ - سورة غافر الآية 7 .
- مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبجي - موطأ الإمام مالك ج 1 كتاب قصر الصلاة في السفر باب أنتظار الصلاة والمشى إليها رقم الحديث ²⁷⁴ 3852 / ص 192
²⁷⁵ - العقيدة ومباحث الأيمان - د/ إبراهيم أدریس علی حجاجی - جامعة شنددی - المكتبة الوطنية - السودان - ص 256 .

الخاتمة :

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات اللهم لك الحمد ملئ السموات وملئ الارض ملئ ما شئت .

بعد الجهد والبحث والتنقيب على الكتب والمراجع والمصادر وصلت الى الخاتمة وهى خلاصة هذا الجهد المتواضع .

وقد تم بحمد الله هذا البحث وخلاصة معرفة وحقيقة النصوص الواردة للقضاء والقدر من خلال الكتاب والسنة .

هذا وقد شمل التعريفات اللغوية والشرعية والأدلة الواردة من الكتاب والسنة .

حيث تناولت النصوص الواردة ومفهوم حقيقة القضاء والقدر لكل من يجهل هذه الحقيقة العقيدية والتي شعار المؤمن فيها دائماً قدر الله وما شاء فعل والحمد لله على كل حال .

ومن خلال ذلك الموضوع تناولت جميع المراتب والمقادير كما ذكرها الله تعالى من الكتاب والسنة بالدليل القاطع .

والأقوى مثلاً كان قصص الأنبياء فيما ورده على المستضعفين الذين يجهلون حقيقة القدر وكانت زبدة هذا الجهد وهى الوصايا النبوية التى جاء بها سيد الأولين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث كانت وصايا إيمانية .

وختمت بالثمرات الإيمانية والتي كانت أقوى دليل المؤمن والذي يستمد قوته منها ويعتقد أن قدر الله يغلب قضاؤه الذي لا يرد .

وكانت النتائج والتوصيات كالآتي :

النتائج:

أولاً : العمل بوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم إذا أصابه شيء من شدائد الدنيا وأبتلاها ألا يسلم نفسه للتحسر والأسى على ما فاتته .

ثانياً : أن لا يقول لو أنى فعلت كذا لكان كذا على سبيل التحسر أو التمنى بل أمره أن يرد الأمر هذا الى قدر الله قائلاً قدر الله ما شاء الله فعل .

ثالثاً : الأيمان بالقدر يقضى على الكثير من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين .

رابعاً : على المؤمن عدم الاعتراض على أحكام الله الشرعية وأقداره الكونية التسليم لله في ذلك .

خامساً : يجب على المسلم عدم الاحتجاج بالقدر لأن الاحتجاج بالقدر غير مقبول ولو كان القدر حجة للعباد لم يعذب أحد من الخلق الدنيا ولا في الآخرة .

التوصيات:

1. على المؤمن أن يحذر من المشعوذين والدجالين والعرافين الذين يزعمون جلب الرزق وعدم الاعتماد عليهم لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً .
2. على المؤمن ان يعمل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الي الله تعالى من المؤمن الضعيف.
3. أن يكثر من دعاء الاستغفار وهذا يؤدي الي الطمأنينة الي نفسه.
4. رضا المؤمن بما قسمه الله وقناعته بما رزقه الله مما يثمر في نفسياته وحياته ثماراً طيبة.
5. الحث على الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى قدره.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	أسم السورة	طرف الآية	الرقم
36	236	سورة البقرة	" وتمعوهن على الموسع قدره	1
60	216		وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم	
91	282		والله بكل شي عليم	
29	200		فإذا قضيتم مناسككم فأذكروا الله	
84	205		والله لا يحب الفساد	
103	148		أن الله على كل شئ قدير	
82	70		أن شاء الله لمهتدون	
67	30		قال إني أعلم ما لا تعلمون	
104	20		أن الله على كل شئ قدير	
99	154			
106	165	أن الله على كل شئ قدير		
22	47	إذا قضى أمراً فإنما يقول له		

81	40	آل عمران	كذلك الله يفعل ما يشاء	2
44	37		أنس الله يرزق من يشاء	
77	26		إنك على كل شئ قدير	
96	6		هو الذي يصوركم في الأرحام	
38	133	النساء	وكان الله على ذلك قديراً	3
103	149		فإن الله كان عفواً قديراً	
60	79		ما أصابك من حسنة فمن الله	
78	48	المائدة	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة	4
103	40		والله على كل شئ قدير	
77	125	الأنعام	فمن يرد الله أن يهديه	5
103	65		قل هو القادر على ان يبعث عليكم	
69	59		وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو	
69	38		وما من دابة في الارض	
82	137	الأعراف	ربنا ظلمنا أنفسنا	6
113	76		قال الذين أستكبروا	
113	64		فكذبوه والذين معه في الفلك	
112	188		قل لا أملك لنفس نفعاً ولا ضراً	
66	68	الأنفال	لولا كتاب من الله	7
105	51	التوبة	قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا	8
111	40		الا تتصروه فقد نصره الله	

57	98	يونس	لما إمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا	10
82	49		قل لا أملك لنفس ضرراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله	
112	9		إن الذين إمنوا وعملوا الصالحات	
82	107	هود	خالدين فيها مادامت السموات والارض	11
39	34-32		قالوا يا نوح قد جادلتنا - أنما يأتيكم به الله	
113	66		فلما جاء أمرنا نجيناها صالحاً	
112	6		وما من دابة في الأرض	
100	39	الرعد	يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده	12
112	2		الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم	
19	8		الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الارحام	
82	4	إبراهيم	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه	13
12	66	الحجر	وقضينا اليه ذلك الأمر	14
36	21		وأن من شئ إلا عندنا خزائنه	
72	89	النمل	ويوم نبعث في كل أمة شهيداً	15
110	54		ثم إذا كشف الضر عنكم	
11	23		وقضى ربك ألا تعبدوا إلا آياه	

82	54	الإسراء	ربكم أعلم بكم أن يشأ يرحمكم	16
11	4		وقضينا الى بنى إسرائيل	
37	30		أن ريك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	
82	69	الكهف	قال ستجدني أن شاء الله صابراً	17
104	45		وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا	
113	107		أن الذين إمنوا وعملوا الصالحات	
44	39		ولولا أن دخلت جنتك	
82	24		ألاً أن يشاء الله	
30	71	مريم	وأن منكم الاواردها	18
22	21		قال كذلك قال ريك هو على	
64	98	طه	إنما الهكم الله الذى لا إله إلا هو	19
29	72		قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا	
70	52-51		قال فما بال القرون الاولى	
35	40		إذ تمشى اختك فتقول هل أدلكم	
69	105	الانبياء	ولقد كتبنا في الذبور	20
35	86		وإذا النون إذ ذهب مغاضباً	
66	70	الحج	الم تعلم ان الله يعلم	21
104	39		إذن للذين يقاتلون بأنهم	
68	10		ذلك بما قدمت يداك	
103	65	المؤمنون	لا تجرؤا اليوم إنكم منا لا تتصرون	22

33	54	الفرقان	وهو الذى خلق من الماء بشراً	23
13	2		الذى له ملك السموات والارض	
1	1		تبارك الذى نزل الفرقان	
31	78	النمل	ان ربك يقضى بينهم بحكمه	24
35	57		فأنجيناه وأهله	
70	75		وما من غايبة في السماء والارض	
82	27	القصص	قال إني أريد أن أنكحك	25
43	82		وأصبح الذين تمنوا	
29	29		فلما أتاها نودى من شاطى	
30	15		ودخل المدينة على حين غفله	
32	44		وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا	
82	27		قالت أحدهما يا أبتى أستجده	
64	10	العنكبوت	ومن الناس من يقول إمنا بالله	26
63	32	لقمان	يا أيها الناس أتقوا ربكم	27
36	38	الأحزاب	ما كان على النبي من حرج	28
65	3	سبأ	وقال الذين كفروا لا تأتينا	29
30	36	فاطر	والذين كفروا لهم نار جهنم	30
99	11		والله خلقكم من تراب	
103	88	يس	أوليس الذى خلق السموات والارض	31
70	12		أنا نحن نحى الموتى	

76	8		وجعلنا من بين أيديهم	
40	102	الصفات	فلما بلغ معه السعى	32
82	103		فلما أسلما وتله للجبين	
31	75	الزمر	وترى الملائكة حافين من حول العرش	33
26	69		وأشرقت الارض بنور ربها	
103	67		وما قدروا الله حق قدره	
84	7		إن تكفروا فإن الله غنى عنكم	
114	7	غافر	الذين يحملون العرش ومن حوله	34
31	54	فصلت	ولقد أتينا موسى الكتاب	35
28	12		فقضهن سبع سنوات	
37	27	الشورى	ولو بسط الله الرزق لعباده	36
33	9		ام أتخذوا من دونه أولياء	
73	4-1	زخرف	وأنه في أم الكتاب المبين	37
92	3-1	الدخان	حم	38
91	5-3		فيها يفرق كل أمر حكيم	
30	17	الجاثية	وأتيناهم بينات من الأمر	39
67	27	الفتح	لقد صدق الله رسوله الرويا	40
67	20		وعدكم الله مغانم كثيرة	
67	1		أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً	
95	42	النجم	وان الى ربك المنتهى	41

68	32		الذين يجتنبون كبائر الأثم	
104	55	القمر	في مقعد صدق عند مليك مقتدر	42
104	42		كذبوا باياتنا كلها	
36	49		أن كل شئ خلقناه بقدر	
94	29	الرحمن	يسئله من في السموات والارض	43
36	60	الواقعة	نحن قدرنا بينكم الموت	44
90	23	الحديد	لكيلا تأسوا على ما فاتكم	45
86	22		ما أصاب من مصيبة في الارض	
75	8	المنافقون	يقولن لئن رجعنا الى المدينة	46
108	1	التغابن	يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض	47
109	12	الطلاق	لتعلموا ان الله على كل شئ قدير	48
34	2		فاذا بلغت أجلهن فأمسكوهن	
35	4-3	نوح	يغفر لكم من ذنوبكم	49
101	10	الجن	وأنا لا ندرى أشر أريد	50
44	33	المرسلات	كأنه حمالات الصغر	51
17	23		فقدرنا فنعم القادرون	
104	19	عيسي	من نطفة خلقه فقدره	52
36	16	الفجر	واما اذا ما أبتلاه فقدر عليه	53
35	5	الليل	فأما من أعطى واتقى	54
66	22-21	البروج	في لوح محفوظ	55

13	1	القدر	أنا أنزلناه في ليلة القدر	56
12	5	الفاحة	إياك نعبد وإياك نستعين	57

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	اسم الراوى	طرف الحديث	الرقم
	البخارى	ان احدكم يجمع من بطن أمه أربعين يوماً	1
	البخاري	أنما أهلك من قبلك حين تنازعوا	2
	البخارى	اللهم أمتعنى بزوجي رسول الله	3
	مسلم	أدرکت ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل شئ	4
	مسلم	المؤمن القوى خير وأحب من المؤمن الضعيف	5
	مسلم	انا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع	6
	مسلم	إذا اراد الله بعبده خيراً جعل له العفوية في الدنيا	7
49	البخاري	أن روح القدس نفث في روعي	8
49	مسلم	الملائكة تصلى على احدكم	9
49	مسلم	جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قدر	10
53	مسلم	رأيت النبي يوم الخندق يتنقل مضى الترال	11
50	مسلم	فحاج آدم وموسى	12
50	البخارى	قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار	13
50	مسلم	قال رسول صلى الله عليه أنظروا الى من هو أسفل منكم	14
50	مسلم	كل شئ يقدر حتى العجز	15
51	مسلم	لا تسأل المرأة طلاق أختها	16

52	البخاري	لا يأتي ابن آدم النذر بشئ	17
52	البخاري	لا ومقلب الامور	18
52	مسلم	لا يؤمن عبداً حتى يؤمن بالقدر	19
52	مسلم	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع	20
53	البخاري	ليس الغنى عن كثرة العرض	21
46	البخاري	لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر فحج آدم لقد خطينا النبي صلى الله عليه وسلم خطية	22
53	البخاري	لا تباغضوا ولا تحاسدوا	23
55	الترمذي	كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم	24
57	البخاري	ما أستحلف خليفة الا له بطانتان	25
57	مسلم	والله لا يطعم رجل طعم الايمان	26
108	مسلم	وكل الله بالرحم ملكاً	27
108	البخاري	يا بني أنك لن تجد طعم الايمان	28
110	البخاري	يكون في اخر الزمان قوم	29

الأعلام المترجم

رقم الصفحة	أسم العلم	الرقم
55	أبو هريرة الصحابي الجليل هو عبد الرحمن بن صخرة	1
55	أبي خثيمة بن عبد الرحمن	2
90	ديلم الحميري	3

58	أبن الأثير عز الدين أبو الحسن	4
12	أسحاق بن ابراهيم الحنظلي أبو محمد راهوية المروزي	5
48	أبو موسى الأشعري	6
78	البراء بن عازب بن حارث بن عدى الأنصاري الأوس	7
74	المعروور بن سويد الأسدى أبو أمية	8
49	ثوبان الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم	9
56	حماد بن نجيح الأسكافى الدوس	10
46-60	حميد بن قيس المكي الأعرج	11
87-95	حذيفة بن اليمان صحابي جليل	12
80	جرير بن زيد الأزدى أبو سلمه	13
49	زيادة بن يونس سعيد الحضري أبو سلامة الاسكندراني	14
	زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان الكوفى	15
55	ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التميمي	16
90	سفيان بن زياد البغدادي الرصافي المخزومي	17
58	سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى	18

12	سليمان بن حرب الأزدى الواسحى	19
48	شعبة بن الحجاج بن الورد القنكي	20
78	طاؤوس بن كيسان اليماني	21
74	عبد الرحمن ابى الزناد عبد الله	22
56	عبد الله بن يونس	23
46-60	عبد الله بن ا دريس بن زيد	24
87-95	علقمة بن مدثر الحضرى	25
80	عبد الله الاعلى بن حماد بن نصر	26
49	عمرو بن مسلم الجندى اليماني	27
89	عمران بن حصن بن عبير أبى خلف الخذاعى	28
	عمرو بن شعيب بن محمد	29
	عبادة بن الصامت بن قيس الانصارى الخذرجى	30
	قتيبة سعيد بن جميل بن طريفى الثقفى قتادة بن دعامة	31
	محمد بن يحيى بن حيان بن منقذ الأنصارى المدنى	32
	محمد بن العلاء بن كريب الهمزان أبو كريب الكوفى	33
	محمد بن جعفر الغيدى	34
	مطرف بن عبد الله أبو عبد الله البصرى	35

	مالك بن انس بن مالك	36
	يحيى بن يعمر البصرى	37
	يزيد بن الرشك هو ابن أبى يزيد الصنيعى	38

المصادر والمراجع

الرقم	المصادر والمراجع
1	الأيمان والحياة - د/ يوسف القرضاوى - الطبعة التاسعة - 1410هـ - 1990م - الناشر - مكتبة وهبة القاهرة
2	الأربعون النووية وشرحها - الامام محى الدين ابن شرف النووى الطبع - 1442هـ - 1999م - الناشر دار المنار
3	الأيمان - محمد عبد الله الشرقاوى " ط " الناشر دار الكتب العصرية 1988م
4	الأيمان - عبد المجيد الزاندى - الطبعة الأولى 1428 - 2007 م - الناشر - طباعة مركز جامعة الأيمان
5	الأيمان بالقضاء والقدر - دكتور - على محمد الصلابي - الطبعة الأولى - 1492هـ - 2011م - الناشر صيدا - بيروت لبنان

6	تقريب التهذيب - شهاب الدين احمد بن محمد حجر العسقلاني (د ط) (ن) المؤتمن للتوزيع ، السعودية ، ص350.
7	تهذيب التهذيب - شهاب الدين العسقلاني الشافعي - الجزء الأول - الطبعة الأولى 1421هـ - 2001م - الناشر - مؤسسة الرسالة
8	تفسير الجالين - جلال الدين محمد المحلى - جلال الدين السيوطي " ط " 2004م الناشر التوزيع - دار التقوى شبرا الجنة
9	تفسير القرآن العظيم - للإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي الطبعة الأولى - 1422هـ - 2002م - دار الفكر للطباعة ج 3
10	تفسير النفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النفي (د، ط) الناشر دار الكتب العلمية المجلد الثاني
11	الثقافة الإسلامية - د/ عثمان جعفر عثمان - الطبعة الأولى - 1425هـ - 2004 م - أكاديمية الشرطة
12	الجامع لأحكام القرآن - عبد الله الأنصاري القرطبي - الجزء الخامس - دار أحياء العربى - بيروت - لبنان
13	سير اعلام النبلاء - للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن تيمية الذهبي - الجزء الاول
14	شرح العقيدة الواسطية - الشيخ محمد عبد الله صالح العثيمين الطبعة الثانية - 1426هـ - 2005م - ن ت - دار الثريا .
15	شرح العقيدة الواسطية - الشيخ أحمد بن عبد العليم ابن تيمية الطبعة التاسعة الرابعة - 1424هـ - 2003م - (ن ت)
16	شرح العقيدة الطحاوية - الأمام القاضي على بن محمد ابن أبي العز الطبعة

الثالثة - 1412هـ - 1991م - الجزء الاول	
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر - للأمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - الطبعة الثانية - 1413هـ - 1992م - ن ت - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان	17
صفوة التفاسير - محمد الصابونابي (د ، ط) دار الجليل بيروت - المجلد الثالث الجزء 1 ، 2 ، 3	18
العقائد الإسلامية - السيد السابق - الطبعة العاشرة - 1420هـ - 2000م	19
العقيدة ومباحث الأيمان - د/ إبراهيم أديس حجابى (وط 2008م ، ن) القاهرة	20
العقيدة الصافية للفرقة الناجية - سيد سعيد السيد عبد الغنى الطبعة الأولى - 1417 - 1996م (دن)	21
العقيدة الإسلامية - د/ مصطفى سعيد - الناشر دار العلم الطيب بيروت	22
الفتاوى - الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى - (دن ط) (المكتبة التوفيقية القاهرة مصر)	23
القضاء والقدر - د/ عمر سليمان الأشقر (ط 3 1411هـ - 1991م) (ن ت) دار النفائس الكويت	24
قصص القرآن - سعد يوسف ابو عزيز - الطبعة الثانية 1425هـ - 2004م (ن دار الفجر للتراث القاهرة)	25
قصص الأنبياء - عبدالوهاب النجار - طبع 1425هـ - 2004م المجلد الاول (ن) الحديث القاهرة	26
قصص الأنبياء - الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى (طبع 1426هـ -	27

2006م الطبعو الاولى 1426هـ - 2006م (ن دار القدس مكتبة الصفا)	
كتاب التوحيد - شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ط الاولى 1422هـ - 20011 (ن دار طويق	28
لسان العرب - للإمام أبين منظور (الجزء الخامس) أن ت (دار الحديث القاهرة المجلد السابع)	29
المعجم الصافي في اللغة العربية - أمينة الشيخ سليمان	30
المعجم الصافي في اللغة العربية - صالح العلي صالح وزوجته أمينة ، الشيخ سليمان الأحمد (ط1) 1409هـ - 1989م ، (دن) ص 517.	31
المعجم الوسيط - د / أبراهيم أنيس	32
مختار الصحاح - الشيخ محمد بن أبى بكر الرازى - (ن ت) مكتبة لبنان	33
مجموعة التوحيد - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني (ط) الناشر - دار حراء	34
مدارج السالكين - الامام السلفى أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب أبين قيم الجوزية (طبع 691 - 751) الجزء الاول - (الناشر - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان	35
الموطأ - أبى عبد الله مالك بن انيس الأصبحى - (92هـ - 179هـ) طبع 228 - 2006 الناشر شركة القدس	36
النبي المرىي - د / أحمد رجب الأسمر (طبع 1422هـ - 2011م) الناشر - دار الفرقان	37

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	الرقم
أ	الأستهلال البسملة	1
ب	الأهداء	2

ج	الشكر والعرفان	3
د	المقدمة	4
هـ	ملخص البحث	5
	الفصل الأول	
	النصوص الواردة في القضاء والقدر	
7	المبحث الأول	
7	القضاء والقدر والفرق بينهما	
	المطلب الأول	
20	تعريف القضاء لغة وإصطلاحاً	
	المطلب الثاني	
11	تعريف القدر لغة وإصطلاحاً	
	المطلب الثالث	
15	الفرق بين القضاء والقدر	
	المبحث الثاني	
28	الآيات الواردة في القضاء والقدر	
	المطلب الأول	
29	الأدلة القرآنية في القضاء	
	المطلب الثاني	
23	الأدلة القرآنية في القدر	

	المطلب الثالث	
39	قصص القرآن على وجوب القضاء والقدر	
	المبحث الثالث	
45	ما ورد من الأحاديث في القضاء والقدر	
	المطلب الأول	
29	الأدلة من السنة على وجوب القضاء والقدر	
	المطلب الثاني	
36	وصايا نبوية لتدريب النفس عن الرضا بالقضاء والقدر	
	الفصل الثاني	
32	مراتب القدر وثمراته	

	المبحث الاول	
43	مراتب القدر	
	المطلب الاول	
49	مرتبة العلم	
	المطلب الثاني	
54	مرتبة الكتابة	
	المطلب الثالث	
60	مرتبة الارادة والمشية	
	المبحث الثاني	
68	التقادير والأدلة من القرآن والسنة	
	المطلب الأول	
68	التقدير الأزلي	
	المطلب الثاني	
71	التقدير الحولي	
	المطلب الثالث	
73	التقدير اليومي	
	المبحث الثالث	
75	ثمرات الايمان بالقدر	
	المطلب الاول	
90-76	سنة الله عز وجل في الآجال	

	المطلب الثاني	
91-80	قدرة الله عز وجل	
	المطلب الثالث	
92-83	ثمرات الايمان بالقدر	
93	الخاتمة	
95	النتائج والتوصيات	
101-96	فهرس الآيات المختارة	
103-102	فهرس الأحاديث النبوية	
105-103	ترجمة الأعلام	
110-106	فهرس الموضوعات	

